المؤسسات التربوية ومصادرها لدى أهل الكتاب منذ عصر النبوة إلى نهاية العصر الأموي

إعداد

عصام حمد عبابنه

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الله العويدات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه فلسفة، تخصص أصول التربية

كلية التربية وعلم النفس

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

أيلول، 2009م

التفويض

أنا الطالب عصام حمد عباينة أفوض جامعة عمان العربية للدراسات العليا بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبة أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

الاسم: عصام حمد عباينة

التوقيع:

التاريخ: ٢٤/ ٩/ ٢٠١٠

قرار لجنة المناقشة

نوقشت أطروحة الطالب عصام حمد عبابنة وعنوانها:

المؤسسات التربوية ومصادرها لدى أهل الكتاب منذ عصر النبوة إلى نهاية العصر الأموي

وأجيزت بتاريخ ٢/٩/٢٠٠٨م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور كايد عبدالحق	رئيساً	....
الأستاذ الدكتور سامح محافظة	عضواً	....
الدكتور تيسير الخوالدة	عضواً	....
الأستاذ الدكتور عبدالله عويدات	عضواً ومشرفاً	....

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،وأفضل الصلاة والتسليم على سيد الخلق والمرسلين وبعد...

لا يسعني– وقد أنعم الله تعالى عليّ بإتمام هذه الأطروحة – إلا أن أتقدّم بجزيل شكري، وعظيم تقديري إلى الأستاذ الدكتور عبدالله عويدات الذي أشرف على هذه الأطروحة، ولم يبخل عليّ بعلمه وجهده ووقته وملحوظاته الدقيقة, ولما قدمه من عون ومساعدة، وتوجيهات سديدة، أسهمت في إنجاز هذه الأطروحة بالشكل الصحيح، والشكر موصول أيضاً إلى الأساتذة الكرام الأستاذ الدكتور كايد عبد الحق والأستاذ الدكتور سامح محافظة والدكتور تيسير الخوالدة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة, ليسهموا أيضاً في إنجازها بأفضل صورة.

كما وأتقدم بشكري إلى جميع من أسهم في إنجاز هذه الأطروحة، وبخاصة زوجتي وأهلي وأصدقائي الأعزاء لما بذلوه وقدموه وعانوه، فجزاهم الله عنيّ كل خير.

والله ولي التوفيق

الباحث

عصام عبابنة

الإهداء

أهدي باكورة فكري وثمرة جهدي إلى

أبي وأمي العزيزين

محبة وتقديرا

وزوجتي الغالية وأبني الغالي

اعترافا بالجميل

وإلى إخوتي وأخواتي وزملائي وأصدقائي الأفاضل

اعتزازا وإكبارا

وإلى أساتذتي الكرام

احتراما وإجلالا

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

المؤسسات التربوية ومصادرها لدى أهل الكتاب منذ عصر النبوة إلى نهاية العصر الأموي

إعداد

عصام حمد عبابنه

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الله عويدات

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى المؤسسات التربوية ومصادرها لدى أهل الكتاب منذ عصر النبوة إلى نهاية العصر الأموي وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المؤسسات التربوية عند اليهود في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟
2. ما المؤسسات التربوية عند النصارى في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟
3. ما مصادر الفكر التربوي عند اليهود في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟
4. ما مصادر الفكر التربوي عند النصارى في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟

ولتحقيق الهدف المنشود من هذه الدراسة وللإجابة عن أسئلتها قام الباحث باستخدام المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال الرجوع إلى الكتب والمراجع والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة بطريقة أو بأخرى. وقد تكوّن مجتمع الدراسة من المصادر

الرئيسة وهي: مجموعة المصادر الأولية والوثائق التي عرضت المعلومات الأساسية المباشـرة عن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي. و المصادر الثانوية: وهي تلك المراجع التـي استقت معلوماتها من المصادر الأولية، متناولة كل المراجع بالتحليل والمقارنة. ومنها: الكتـب والموسوعات والدوريات والرسائل الجامعية.

وقد خلص الباحث إلى أنه بعد مجيء الإسلام وسيطرته على الجزيرة العربية والـشام ومصر ومعظم المناطق المحيطة بها. كان هناك تواجد لأبناء الديانتين اليهوديـة والنـصرانية وكان هناك احتكاك لأبناء هاتين الديانتين مع الإسلام وأتباعه. وكان المسلمون حريصين علـى نشر الدين الإسلامي ومبادئه في جميع أرجاء العالم دون إكـراه ؛ بـل بالمجادلـة والطـرق الحوارية. فكان تعامل المسلمين مع الآخرين نابعا من التسامح والعفو. وقـد أعطـى الإسـلام الحرية الكاملة لليهود والنصارى بأن تبقى دور عبادتهم ومؤسساتهم التعليمية كمـا هـي دون المساس بها. وبالتالي كان لليهود والنصارى مصادرهم ومؤسساتهم الخاصة بهـم فـي العهـد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي.

ومن أهم هذه المصادر والمؤسسات التربوية لدى اليهود: التوراة والأحبـار والتلمـود بقسميه (الجمار والمنشا) وكذلك كان لديهم المدارس أو ما يُسمّى (المدراس) وأيضاً دور العبادة والتي تسمّى (الكنس).

أمّا أهم المصادر والمؤسسات التربوية لدى النصارى فكانت: الإنجيـل والمـصاحف والمجلّة ورجال الدين ومنهم (القس والبطرك والأسقف والشماس والراهب والعاقب) والمجـامع الدينية. وأيضاً كان عندهم الكنيسة والبِيَع والصّوامع وبيت المدراس والأديرة.

وجاءت أبرز التوصيات على النحو الآتي:

1. انتهاج النهج النبوي والراشدي والأموي في حماية حرية الاعتقاد والتعليم لأهل الكتـــاب في الدولة الإسلامية.
2. توجيه نظر الباحثين لدراسة الجوانب الثقافية والتعليمية الأخرى لأهــل الكتـــاب فـــي العصور الإسلامية المتعددة، مثل الإسهامات العلمية والحضارية والمبـــادئ التربويـــة والنفسية.
3. التشجيع على حوار الأديان.
4. إجراء دراسات حول مصادر ومؤسسات التربية لدى أهل الكتاب في العصور التي تلت العصر الأموي.

Abstract

Educational institutions and educational resources for Ahil-Alkitab
During the Islamic period
By
Isam Hamad Ababneh
Supervisor
Prof: Abdullah Owedat

This study aimed at recognizing educational institutions and educational resources for Ahil-Alkitab During the Islamic period through answering the following questions:

1- What are the resources of educational reasoning of the Jews in Prophet, and Rashidin and Ummayad periods?
2- What are the educational institutions of the Jew in Prophet, and Rashidin and Ummayad periods?
3- What are the resources of educational reasoning of the Christians in Prophet, and Rashidin and Ummayad periods?
4- What are the educational institutions with Christians in Prophet, Rashidin and Ummayad periods?

In order to achieve the study purposes and to answer it's questions, the researcher used the historical descriptive analysis method through returning to the textbooks and references and previous studies which investigated the study subject. The study population consisted of the basic resources, which are: the group of primary resources and documents which showed the direct basic information about the prophet, Rashidn and Ummayad periods, and secondary resources: which are those references which derived their information from the primary resources taking all

references with analyzing and comparing such as: text books, encyclopedias and university thesis.

The researcher concluded that after the coming of Islam and it's control on the Arab region and most neighboring areas, there were followers of both the Jewish and Christian religions There was an intention to spread Islam and its principals all around the world without obligation, but with discussion and persuasion. So, Muslims dealing with others was derived from their morals. Also, Islam gave full freedom to Jewish and Christians so that their praying places and their educational institutions were respected. The jews and Christians had their special resources and institutions during the Prophet, Rashidin and Ummayad Periods.

The most important resources and educational institution of the Jews, such as: the Old Testament, ahbar, tolmoud with (AL-jimar and mansha`a). Also they have schools and place of praying which were called (temples).

The most important resources and educational institution for the Christians such as: the Bible, Holy Qura`n, magazine and the religion men such as: (Qiss, batriarch, asquf, shammas, rahib, and al-aqeb) and religion collections. Also, they have the church schools, sans.

The importance of the study lies in the fact that it tried to remove some Western misconceptions against Islam and its followers such as it is a religion that Islam is the religion of force and terrorism Also, this study emphasized that Islam is the flexible religion.

At the end of the this study. The researcher recommended the following:

1- following the Prophet, Radhidin, and Ummayad method in protecting the freedom of believing and instruction for ahli-alkitab in Islamic country.
2- Allowing the followers of other beliefs in teaching the principles of their religion in their special schools.

3- Asking researcher to study other educational and cultural sides for Alhi-alkitab in several Islamic periods, such as their scientific and cultural contributions and educational and psychological principles.

4- Encouraging religious discussions, without insulting Islamic sharea`a principles and its primary rules.

conducting studies about the resources and educational institutions for Ahli-al-kitab in periods after the Ummayad Age.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

مقدمـــة:

تنوعت الأديان والفرق والمذاهب التي اعتنقها العرب قبل مجيء الإسلام، كما تنوعت الأديان والمذاهب التي كانت سائدة قبل الإسلام لدى الشعوب الأخرى. فهناك الوثنيــة وعبــادة الأصنام، وهناك اليهودية والمسيحية وهناك المجوسية. وســبب ذلــك التنــوع هــو الــصراع الحضاري بين الشعوب والذي أدى إلى صراع ديني. حيث اعتنقت شعوب المناطق التــي تــم الاستيلاء عليها في الغالب أديان الدول التي غزتها.

إن نظرة سريعة وموجزة إلى الأديان التي كانت منتشرة في الجزيرة العربيــة ومــا حولها نلحظ من خلالها التعدد في أديان الأمم السابقة. فاليمن التي تقع جنوب الجزيرة العربيــة، كانت تدين بالوثنية وعبادة الأصنام، إضافة إلى النصرانية، التي ساعدت الدولة البيزنطية أهلها على اعتناق المسيحية، كما اعتنقت اليمن اليهودية، وذلك فترة حكــم ذي نــواس الــذي قمــع المسيحية، وحرق جزءاً كبيراً منهم في حادثة الأخدود (العلي، 1983)

أما شمال الجزيرة العربية، ونقصد بها حضارة الأنباط، فقد عبد أهلها ألهــه متعــددة، كان أعظمها لديهم (ذا شرى) واللات والعزى وهبل وهي عبارة عن أصــنام. فكــان الأنبــاط يقدسونها ويقدمون لها القرابين. وعن حضارة الأنباط أخذ (عمرو بن لحي) وهو من أهل مكة عبادة الأصنام (العلي، 1983).

أما التدمريون والذين كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية وفي بلاد الشام، فقد عبدوا أيضا الأوثان، ومن آلهتهم (بعل)، ويليه في الأهمية (بعل سمين)، ثم الإله (يرحيل) (جبـــران، 1998).

أما المناذرة الذين سكنوا العراق فقد عبدوا الأصنام، ومن شدة حبهم لها فقــد ضـــحّى المنذر بن ماء السماء لهذه الأصنام بأربعمائة من الأسيرات الغسانيات. كما أعتنق بعض أهالي العراق الديانة الفارسية (المزدكية), والديانة المسيحية. ويمكن القول إنّ تاريخ اليهود في العراق بدأ في الحقيقة مع سبي يهود إسرائيل من قبل الآشوريين وفيما بعد البابليين. والـــسبي البـــابلي لليهود حدث في ثلاث موجات (علي، 2004):

1- سبي سامريا (721 ق.م.) حيث سبى الآشوريون اليهود.
2- سبي يهواخن (597 ق.م.) حيث سبى نبوخذ نصر 10 آلاف يهودي من أورشليم إلى بابل.
3- سبي زدقيا (586 ق.م.) التي كانت علامة لنهاية مملكة يهوذا، وتدمير أورشليم ومعبد سليمان الأول. وتمّ سبي أربعين ألف يهودي تقريباً وإحضارهم إلى بابـــل خلال ذلك الوقت.

ويرى العودات (1992) أن موقع اليمن والحضارة التدمرية والحضارة النبطية وبلاد الحيرة، مجاورة لإمبراطوريات كبرى: فارس وبيزنطة والحبشة، جعلها تعقد صـــلات تجاريـــة وثقافية وحضارية مع هذه الإمبراطوريات. كل ذلك أدى مع أسباب أخرى إلى اخـــتلاف فـــي عاداتها وتقاليدها وثقافتها ودياناتها عن مثيلاتها من الدول العربية الأخرى كالحجاز التي كانـــت مجتمعات منعزلة ومتنقلة.

ولقد عاش اليهود في اليمن قروناً عديدة وسكنوا في معظم مناطق البلاد من حضر وريف وما تزال هناك شواهد على حياتهم في أكثر من منطقة يمنية. ومن تلك الشواهد حي كامل بوسط العاصمة صنعاء يسمى حاليا «قاع العلفي»، لكن تسميته القديمة كانت «قاع اليهود» وما يزال كثير من الناس يستخدمون التسمية القديمة لذلك الحي ذي الأبنية القديمة. وفي مدينة عدن حاضرة جنوب اليمن، كان لليهود أيضا وجود كبير في قلب المدينة بحي خاص بهم كان يطلق عليه «حافة اليهود»، وما يزال سكان قرى يمنية جبلية يتذكرون جيرانهم اليهود اليوم بعد مرور هذه الفترة الطويلة على هجرتهم، ففي قرية «بيت قطينة» الواقعة في جبال محافظة المحويت الشاهقة، ما تزال بيوت اليهود الذين كانوا يقيمون هناك ومحلاتهم كما هي. وما تجدر الإشارة إليه هنا أن اليهود الذين كانوا منتشرين في أرجاء اليمن، لم يكونوا دخلاء على تلك المناطق، بل كانوا سكانا أصليين ظلوا متمسكين بديانتهم اليهودية بعد مجيء المسيحية ثم الإسلام، وتعايشوا مع المسلمين وكانت تجري بينهم تعاملات تجارية، خاصة أن يهود اليمن عرفوا بممارسة التجارة وبأنهم حرفيون وتقريبا كانوا يسيطرون على كافة المهن الحرفية مثل صياغة الذهب والفضة والنجارة والحدادة وما زالوا حتى اليوم يمارسون المهن الحرفية (العودات، 1992).

وقد كان هناك تنقلات للجماعات اليهودية من وطن إلى وطن ومن بلد إلى آخر لأسباب مختلفة منها البحث عن الرزق أو لتحسين مستوى المعيشة بشكل عام أو قد يكون بسبب الاضطهاد أحياناً، فكانوا يتنقلون كبدو وأحياناً يقيمون على حواف المدن أو على طرق التجارة، وقد استوطنت بعض العناصر العبرانية أرض مصر ولكن دون أن تضرب لها جذوراً في تلك البلاد، وبعدها أصبح هناك بعض الاستقرار النسبي بعد عام (1189ق.م) ومن ثمّ بدأ الانتشار

اليهودي في بقاع الأرض وقد فضّلت بعض الجماعات اليهودية الاستمرار والبقاء في بابل لتكوّن بذلك أول نواة لجماعة يهودية تستقر خارج فلسطين (المسيري، 2005).

ويرى المسيري (2005) في عام (332 ق.م) فرضت الإمبراطورية اليونانية سيطرتها على أجزاء كبيرة من مناطق البحر المتوسط والشرق الأدنى مما سهّل لليهود عملية انتقالهم وانتشارهم فاستقرت أعداد كبيرة منهم في مصر وبخاصة في منطقة الإسكندرية، كما استقرت جماعة منهم في قبرص وأجزاء من آسيا الصغرى، وبعدها انتشروا أيضا في أجزاء من أوروبا.

أما داخل الجزيرة العربية فقد كانت هناك الحنفية؛ وهي توحيدية عربية صرفة، وصفها القرآن الكريم بأنها لا يهودية ولا نصرانية بل ملة إبراهيم عليه السلام قال تعالى "وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ 135 ﴾ (سورة البقرة، 135) .

والحنفية عند الجاهلية من اختتن وحج البيت. (ابن منظور، 1993) والذي استقام على ملة إبراهيم عليه السلام، واعتزل الأصنام، واغتسل من الجنابة. (تفسير الطبري) وامتنع عن أكل ذبائح الأوثان، وكل ما ذبح لغير الله، وحرم الخمر(الكلبي، 1965).

وأيضاً كان هناك انتشار لليهودية بين ملوك حمير وبين بني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وغسّان. وتهوّد كذلك قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير. بالإضافة إلى أنّ الديانة اليهودية امتدّت إلى ما وراء يثرب حيث تهوّد عرب اليمن والحجاز (دغيم، 1995). أمّا يهود الحجاز فكانوا عبارة عن قبائل وعشائر سيتم ذكرهم فيما بعد.

كما كان في الجزيرة العربية جماعة يطلق عليهم الدهريون. وهم جماعات من العرب أنكروا البعث والحياة الآخرة، وبعضهم أنكر وجود الخالق. وكانت هذه الجماعة ترتكز على مقولة الطابع المحيي والدهر المضني (جبران،1998).

كما أن الجزيرة العربية لم تكن في منأى عن عبادة الأصنام التي دخلت إليها عن طرق حضارة الأنباط. فكان عمرو بن لحي أول من أدخلها إلى الجزيرة العربية، حيث قدم بها إلى مكة ووضعها عند الكعبة، وأول صنم وضع عند الكعبة أطلق عليه اسم هُبل. ولما كانت القبائل العربية تحج إلى البيت، وتسأل عن الأصنام كان القرشيون يجيبونهم بأنا نعبدها لتقربنا إلى الله زلفى. فلما رأت العرب ذلك اتخذت أصناماً، فجعلت كل قبيلة لها صنماً يصلون له تقرباً إلى الله. فكان لقبيلة كلب بن وبره وأحياء من قضاعة صنم يطلق عليه ود، ولحمير وهمدان نسر، ولكنانه سواع، وكان لغطفان العزى (العودات، 1992).

لم يعزل اليهود أو الجماعات اليهودية أنفسهم عن سكان المناطق التي عاشوا فيها سواء في بابل أو الجزيرة العربية أو اسبانيا الإسلامية أو حتى في آشور والصين، بل انخرطوا في المحيط الذي عاشوا فيه، وقاموا ببعض الأعمال سواء في الزراعة أو التجارة أو غيرها. ومن الدارج على ألسن الناس بأن اليهود يحبّون المال ومتعلّقون به لدرجة كبيرة بحيث أصبحت عبارة (المادية اليهودية) دارجة على الألسن بالرغم من أنّ هناك يهود اتّصفوا بالكرم والسّخاء لدرجة التبذير وخاصة بعض يهود الجزيرة العربية شأنهم في هذا شأن العرب في عصرهم (المسيري، 2005).

وقد كان هناك بعض الشعراء اليهود الذين لهم شهرة واسعة على مستوى أنحاء الجزيرة العربية, ومن هؤلاء الشعراء(السموأل بن عاديا) والذي يصف في شعره عادات الكرم والضيافة ورعاية المعوزين واليتامى.

يقول السموأل:

رأيت اليتامى لا يسدّ نقورهم قراناً لهم في كلّ قصب مشعّب

فقلت لعبدينـــا: أريحا عليهم سأجعل بيتي مثل آخر معزب

كما امتاز السموأل بشيمة الوفاء والتي اكتسبها من عادات العرب السائدة آنذاك.

يقول السموأل (دغيم، 1995):

فأحمي الجار في الجلى فيمســـي عزيــزاً لا يــرام إذا حميتُ

وفيت بأدرع الكنـــدي إنّـــــي إذا ما خـــان أقــوامٌ وفيتُ

وبالنسبة للمسيحية فلم يكن لها انتشار في القرون الثلاثة الأولى بشكل كبير بين العرب أو الشعوب الأخرى، حيث إنّ الرومان حاربوها في البداية، وكذلك اليونان لم يقبلــوا بهــا لانّ لديهم معتقداتهم وفلسفتهم الخاصة بهم. ولكن بعد أن تنصّر الرومان فيما بعد انتشرت المسيحية بين تلك الشعوب المجاورة للإمبراطورية الرومانية والخاضعة لها. ومن بــين تلــك الــشعوب العرب القاطنون في شمالي الجزيرة العربية. وقد دخلت المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية من ثلاثة مداخل وهي: سورية في الشمال، والعراق في الشمال الشرقي، والحبشة في الغرب (دغيم، 1995).

وكان واضحاً انتشار النصرانية في بعض البلاد العربية وخاصة كما ذكرت سابقاً بعد أن اتّخذت الدولة الرومانية الديانة النصرانية ديناً رسمياً لها، فكان من اهتمامات الروم الــسعي لتنصير الشعوب الخاضعة لها وذلك لتمكين سلطانهم ونفوذهم عليها، وإخضاعهم روحيّاً لهــم. لذلك سعت الدولة الرومانية إلى نشر النصرانية بين أبنائها في الداخل والخارج، وأنفقت الأموال الكثيرة في سبيل تحقيق ذلك من خلال حملات التبشير التي كانت تقوم بها (علي، 2004).

أمّا في العراق فقد كان أيضاً وجود وانتشار للنصرانية مع العلـم أنّ ديانـة الدولـة الحاكمة لها وهي الفرس لم تكن النصرانية وإنّما كانت المجوسية، إلا أنّ الفـرس لـم يكونـوا مهتمّين لدخول الناس في دينهم، ممّا صرف الدولة الفارسية عن الاهتمام بأمور أديان الـشعوب الخاضعة لها إلا إذا كانت هذه الشعوب والأديان تتعارض مع سياستها وتدعو إلى الابتعاد عنها. كما أنّ النصرانية التي انتشرت في العراق لم تكن من النصرانية المتشيّعة بشكل واضح وكبير للروم.

لذلك لم تجد الدولة الفارسية منها أيّ خطورة على مصالحها، وبالتالي غضّت النظـر عنها وعن ديانتها (علي، 2004).

لقد كان لأهل الكتاب مؤسساتهم التربوية الخاصة بهم في القرون الأولى، وفـي هـذا الصدد يقول المسيري (2005، 355) عن اليهود: "كوّن العبرانيون شعباً أو قوماً ذا سمات إثنية محدّدة، وديانة مرتبطة بالمكان (فلسطين) ويجمعه إطار ثقافي واحد ويتحـدّث لغـة مـشتركة. ورغم أنّ العبرانيين احتفظوا ببعض السمات الإثنية بعد العودة إلى فلسطين، إلا أننـا نجـد أنّ انتشارهم في البلدان المختلفة بدأ أيضاً خلال هذه الفترة، وظهرت تجمّعات يهودية كبيرة في كل من بابل والإسكندرية لها ظروفها المحددة ولها مؤسساتها التربويـة التـي تلبّـي احتياجاتهـا باعتبارها أقليّة لها أوضاعها الثقافية والحضارية."

كما ويضيف المسيري (2005، ص355) عن اليهود فيقول: "أوجد العبرانيون اليهود منذ عودتهم من بابل، وتحت تأثير التهجير والمعيشة في إطار الحضارة البابلية، وحتى سـقوط الهيكل 70م المؤسسات التربوية اللازمة لتطوير ونقل ونشر الديانة اليهوديـة، وهـي: تنظـيم الكتبة، والحلقات التلمودية، والمعبد اليهودي، ثمّ أخيراً المدرسة الأولية التي ظهرت تحت التأثير

الهيليني وكرد فعل له، وخلال هذه الفترة، حاول سيمون بن شيتا (75 ق.م) نشر التعلـيم بـين الشباب، ثمّ جاء يوشع بن جمالا (65ق.م) بقرار جعل التعليم إجبارياً وعمّمه مجاناً."

وقد كان اليهود خاصة في بلاد مصر يرسلون أولادهم إلى المدارس العامة ليتعلّموا ويدرسوا فيها، فدرسوا اللغات والترجمات وأقاموا الصلوات فيها. أمّا الجماعات اليهودية في بابل فأرسل أعضاء هذه الجماعات أولادهم إلى مؤسسات تعليمية خاصة بهم، بالإضافة إلى وجود الحلقات التلمودية في بابل والتي أسهمت في تطوير التراث الديني اليهودي. أمّا بعد تكوّن الحضارات الغربية والتشكيل الإسلامي في الشرق فقد اختلفت التربية ومناهج التعليم والتدريس لدى الجماعات اليهودية بحسب الأوضاع والدول التي عاشت بينها اليهودية.

وفي هذا يقول المسيري (2005، ص256): "ففي أوروبا حيث تدنّت الأوضاع الثقافية للبلدان الأوروبية، ودعمت نظم الإدارة الذاتية عزلة الجماعات اليهودية الثقافية، تدنّى مستواهم الثقافي وتخلّف مستواهم التعليمي، واقتصرت مؤسساتهم التعليمية على تدريس الكتب الدينية، وعلى تأكيد القضايا البسيطة من أمور دينهم واستخدام أسلوب الجدل العقيم في التدريس، كما تخلّفوا عن تحصيل العلوم والمعارف التي بدأت تأخذ طريقها إلى الحضارة الأوروبية منذ عصر النهضة. أما في بلدان العالم الإسلامي، فازدهرت ثقافة الجماعات اليهودية تحت تأثير الحضارة الإسلامية وشارك أعضاؤها في النهضة الثقافية والعلمية. ولكونهم أهل ذمّة، سُمح لهم بكثير من الحريّات وأُحسنت معاملتهم اجتماعياً وثقافياً، ومن ثمّ فإنّ عزلتهم لم تكن على نحو ما كانت عليه عزلة الجماعات اليهودية في بلدان أوروبا. وبطبيعة الحال، أثّرت هذه الأوضاع في ثقافة الجماعات اليهودية ومؤسساتهم التعليمية."

مشكلة الدراسة:

إن الغرض من الدراسة هو استقصاء مؤسسات التربية ومصادرها عند أهل الكتاب منذ العصر النبوي حتى نهاية العصر الأموي.

عناصر مشكلة الدراسة:

الغرض من هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

5. ما المؤسسات التربوية عند اليهود في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟
6. ما المؤسسات التربوية عند النصارى في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟
7. ما مصادر الفكر التربوي عند اليهود في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟
8. ما مصادر الفكر التربوي عند النصارى في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟

أهمية الدراسة:

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة والمتعلقة بموضوع هذه الدراسة، وبعد البحث حول هذا الموضوع تبيّن بأنه ليس هناك من أحد قد تناول مؤسسات التربية ومصادرها عند أهل الكتاب منذ العصر النبوي حتى نهاية العصر الأموي من قبل، لذلك جاءت هذه الدراسة

لبيان ذلك، ولتقدّم وصفاً دقيقاً لتلك المؤسسات والمصادر التربوية السائدة في العصور الإسلامية الأولى لأهل الكتاب.

وتكمن أهمية معرفة مؤسسات التربية ومصادرها عند أهل الكتاب منذ العصر النبوي حتى نهاية العصر الأموي في الوقوف على مبادئ الإسلام الإنسانية في تقبل الآخر وحفاظه على حقوق الإنسان سواء في الاعتقاد أو التعليم أو حرية الفكر. حيث إنّ الصورة التي قدّمتها الأطروحة قد تساعد في تقديم توضيحات لكثير من الجدل السائد بين الغربيين والمسلمين، خاصة وأنّ كثيراً من التّهم الموجّهة للمسلمين هذه الأيام تُركّز على درجة تعصّب المسلمين ضد غير المسلمين، وأنّ دين الإسلام لم يكن دين تسامح وإنّما هو دين القوّة والعنف والسيف ضد غير المسلمين.

كما قد يستفيد من هذه الدراسة القائمون على العملية التربوية وأصحاب القرار التربوي ومخططو المناهج في تبني فلسفة ومبادئ الإسلام في احترام حقوق أصحاب المعتقدات الأخرى الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية وتحت قانونها، وفتح المجال أمامهم لتربية أبنائهم حسب معتقداتهم وأفكارهم الدينية والفلسفية.

التعريفات الإجرائية:

المؤسسات التربوية:هي الأماكن المتخصصة بتعليم أبناء أهل الكتاب، كالمدارس والكنائس والزوايا.

مصادر التربية: المراجع والكتب التي كان أهل الكتاب يعتمدونها لتدريس أبنائهم.

أهل الكتاب: اليهود والنصارى الذين عاشوا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عصر الراشدين والأمويين.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على مؤسسات التربية ومصادرها لدى أهل الكتاب منذ عـصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى العصر الأموي. وبالتالي فإنّ نتائج هذه الدراسة تبقى مرهونة بالمحددات المكانية والزمانية التالية:

- اقتصار الدراسة على أهل الكتاب خلال العصر النبوي والراشدي والأموي.
- اقتصار الدراسة على المصادر والمؤسسات التربوية السائدة في ذلك الوقت.

الفصل الثاني

الأدب النظري والدراسات السابقة

يشتمل هذا الفصل على جزأين، الجزء الأول تناول الأدب النظري المتعلق بأهل الكتاب، و الجزء الثاني تناول الدراسات السابقة التي كتبت عن الفكر التربوي عندهم، أو عن أعمالهم.

أولا: الأدب النظري

سيتناول هذا الجزء ما كتب من أدب نظري عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى من حيث تاريخهم ومعتقداتهم وأفكارهم وتاريخهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية ومؤسساتهم التربوية والدينية ومصادر فكرهم التربوي وهو كما يأتي:

أهل الكتاب:

وهم أصحاب الديانات الذين نزلت عليهم كتب سماوية، فقد ذكر ابن عابدين (1966): أنّ الكتابي هو من يعتقد دينا سماويا أي منزلا بكتاب، كاليهود والنصارى.

واتفق العلماء على إطلاق أهل الكتاب على اليهود والنصارى، لأن الله تعالى ذكرهم في القرآن الكريم في آيات كثيرة باسمهم، كما ذكرهم باسم أهل الكتاب أيضا، وقال ابن حجر: أنّ اليهود والنصارى هم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق (الشوكاني، 1961). قال تعالى:" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿65﴾ "(آل عمران،65) ، ثم قال تعالى: " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

﴿ 67 ﴾" (آل عمران،67)، فالآية الكريمة خاطبت أهل الكتاب، ثم بينت كتبهم، وهي التوراة والإنجيل، وحددت أسماءهم، وهم اليهود والنصارى.

قال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ 68 ﴾ "(سورة المائدة، 68). فالآية خاطبت أهل الكتاب الذين نزلت عليهم التوراة والإنجيل.

ويدخل في اليهود فرقة السامرة، وكل فرقة دانت بالتوراة، كما يدخل في النصارى الصابئة في قول أبي حنيفة وروايته عن أحمد، وفي رواية عنه أنهم من اليهود، وقال الصاحبان من الحنفية: إنهم من عبدة الأوثان (ابن القيم، 1961) قال تعالى: "إن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ﴿ 62 ﴾ "(سورة البقرة،62) كما يدخل في النصارى كل من دان بالإنجيل كاليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنج والروم والأرمن وغيرهم ممن انتسب إلى عيسى عليه الصلاة والسلام (ابن قدامه،1969).

واختلف الفقهاء في النظر في أهل الكتب المنزلة الأخرى، مثل صحف إبراهيم وهي عشر صحائف، وصحف شيت، وهي مائة وخمسون صحيفة، وكتاب الزبور الذي نزل على داود. فقالت الحنفية والشافعية: هم أهل الكتاب، ويشملهم أحكام أهل الكتاب، لأنهم أصحاب كتب منزلة من السماء على أنبياء الله تعالى ، وتسمى كتبا، ونص عليها القرآن الكريم، فقال تعالى: "إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿ 18 ﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ 19 ﴾ "(سورة الأعلى18،19)، وقال تعالى: "

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ {196} " (سورة الشعراء،196)، وقال تعالى:" أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿36﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿37﴾ ". (سورة النجم،36-37)

قالت الشافعي: "وأحطنا بأن الله عز وجل أنزل كتبا غير التوراة والإنجيل والفرقان". (الشافعي،1968).

وقالت الشافعية: لكن لا تنكح نساء أهل الكتاب من غير اليهود والنصارى، لأن الأعراض تبنى على الاحتياط والمنع، بينما تؤخذ منهم الجزية لأنها تحمي دماءهم (الشربيني، 1958؛ الشيرازي، 1959).

وقالت الحنابلة: إن أهل الكتاب ينحصرون في اليهود والنصارى، وإن أتباع الزبور والصحف الأخرى ليسوا من أهل الكتاب، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: "أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿156﴾ ". (سورة الأنعام،156) فالآية حصرت أهل الكتاب في طائفتين فقط، ولأن هذه الصحف لم تكن شرائع، وليس فيها أحكام، وإنما هي مواعظ وأمثال وحكم، فليس لها حرمة الأحكام، وهذا قول عند الشافعية أيضا (البهوتي، 1394هـ).

وإذا نظرنا إلى واقع الحال والاصطلاح الشرعي فلا نجد فرقة أو طائفة تدين بصحف إبراهيم وشيت، أو زبور داود، ولم يتعامل المسلمون في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين ومن بعدهم مع طائفة من هذا النوع، وإن الاصطلاح الشرعي لأهل الكتاب ورد في القرآن الكريم مقصورا على اليهود والنصارى، دون غيرهم، فقال تعالى: "أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿156﴾"(سورة الأنعام،156)، مما يدل

على حصر أهل الكتاب في طائفتين دون غيرهما، وقال تعـالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿ 65 ﴾ "(سورة آل عمران،65).

وسبب نزول هذه الآية أن أحبار اليهود، ونصارى نجران، اجتمعوا عند النبي صـلى الله عليه وسلم. فتنازعوا في إبراهيم عليه السلام، فأبطل الله دعواهم بهذه الآيـة. فأهـل الكتـاب اصطلاح شرعي خاص، يطلق على اليهود والنصارى فقط، وهو القول الـراجح (مؤسـسة آل البيت،1989).

ذكر القرآن الكريم مصطلح أهل الكتاب (31) موضعاً، في (31) آية، في (9) سور (8) منها مدنية, وهي سورة(البقرة، آل عمران، المائدة، النساء، الأحزاب، الحديد، الحشر، البينـة) وسورة واحدة مكية وهي سورة (العنكبوت) في قوله تعـالى:" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل إلينا وانزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ". ﴿46﴾

الأمر الذي يدل على أن العلاقة مع أهل الكتاب كانت في الفترة المدنية أكثر منهـا فـي الفترة المكية، إضافة إلى الوجود الكبير لأهل الكتاب في المدينة المنورة، إضافة إلـى حـرص الإسلام على بيان وتبيين العلاقة والمنهج في التعامل معهم.

اليهودية: تاريخها وأفكارها

يرجع اليهود في أصلهم العرقي إلى الساميين وهم أتباع سام بن نوح، وكانوا يسكنون في أور الكلدانيّة في جنوب العراق، ثمّ خرجوا إلى أرض الكنعانيين في فلـسطين فـي حـدود الألفين قبل الميلاد (الفتلاوي، 2002).

يربط كثير من العلماء بداية نشأة اليهودية وظهورها بزمن ظهور إبراهيم عليه السلام، بينما يربطه البعض الآخر بموسى عليه السلام، ويحددون زمن ظهورهم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (سوسه، 1988) ويجعله البعض مردوداً إلى زمن عودة الإسرائيليين من بابل بعد الأسر (وجدي، 1997) بيد أن القرآن يجزم بتبرئة سيدنا إبراهيم عليه السلام من الانتماء إلى اليهودية، وإن كان هو جد يعقوب عليه السلام الذي ينسب إليه بنو إسرائيل، ويؤكد القرآن بأن إبراهيم عليه السلام كان سليماً منها كل السلامة، وأنه كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. قال تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿ 65 ﴾ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿ 66 ﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ 67 ﴾ " (سورة آل عمران 65 – 67).

مما سبق يتجلى لنا أن اليهود من الناحية العرقية والنسلْيّة يرجعون إلى إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، وأنهم من ناحية وصفهم باليهودية لا يمتون إلى إبراهيم عليه السلام بصلة، وأنهم يعودون بذلك إلى عهد موسى عليه السلام بعد أن أنقذهم الله من أيدي فرعون، وتابوا إلى الله تعالى ورجعوا إليه وإلى الالتزام بالحدود التي حددها لهم، أو إلى عهد عودتهم من الأسر من بابل تائبين منيبين إلى الله تعالى (خالد، 1986).

ومعتقدات اليهود كثيرة؛ فمنهم موحدون، ولكن إلههم إله غريب لأنه كما هو وارد في التوراة التي بين أيديهم جاهل حيناً وعالم حيناً أخر، وضعيف تارة وقوى تارة أخرى، كما أنه جشع متعطش لسفك الدماء. ولهم إله خاص بهم. هو يهوه وهو سريع الغضب، ينتقم من شعبه

كما ينتقم من أعدائه. وهو يحبهم وقد اصطفاهم مـن بـين شـعوب الأرض وجعلهـم شـعبه المختار.(خالد، 1986).

ومن أفكارهم أن الحاخامات معصومون ومنزهون. ومن احتقر أقوالهم استحق الموت. وهم يعتقدون بأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال التلمـود أفضل مما جاء في شريعة موسى (وافي، 1999).

أما نظرتهم إلى الأرواح فتختلف باختلاف صاحبها، فإن كان يهودياً، فروحه متميـزة عن أرواح الناس، وذلك لأنها جزء من الله تعالى. وأن لم يكن يهودياً، فروحه شيطانية وتشبهه بأرواح الحيوانات. ولا يعتبر في أفكارهم قتل اليهودي لغير اليهودي جناية، لأنه فـي شـريعة التلمود فعل مرض لله، لأن لحـم الأميـين هـو لحـم حميـر، ونطفـتهم نطفـة حيوانـات (الفاروقي،2002).

والسرقة عندهم محرمة من اليهودي، ولكنها جائزة من غيره أي من الخارجين عـن دين اليهود، وذلك لأن الدنيا كلها خلقت لأجلهم فهي تخصهم وحدهم ولهم عليها حق التسلط كما أن شريعة اليهود تحرم الزنا على اليهودي إذ كان مع يهودية، ولكنها تبيحـه لـه مـع غيـر اليهوديات، وتجعل يمين اليهودي مع غيره غير ملزمة له بشيء وعلى هذا فإنه يجـوز لـه أن يحلف زوراً (حسين،2001).

أما عقيدتهم في السيدة مريم عليها السلام فرموها بالزنا، ونسبوا إليها ارتكاب الفاحـشة، ووصفوا عيسى عليه السلام بأنه أبن زنى، كما أنكروا بعثته، وجحدوا الإنجيل، وحكموا علـى عيسى بأن وثني وساحر ومجنون ويهودي مرتد (الطبري، 1988).

اليهود في الجزيرة العربية (زمن الدخول وسببه):

يرى العزيز (2002) أنه ليس من اليسير التحقق بدقة من الزمن الذي بدأ فيه دخـول اليهود جزيرة العرب ولكن يبدو أن ذلك قد وقع قبل ظهور الإسلام بقرون.

وهناك من يرى أن اليهود عرب تهودوا (الحموي، 1957) ويرى آخر أنهم جاءوا من فلسطين مهاجرين (الأصفهاني، 1980) وآخر يرى أنهم من المهاجرين والمتهـودين (أمـين، 1979).

وبما أنّ فلسطين كانت امتداداً طبيعياً للحجاز، كان الطبيعي اتصال سكانها بالحجـاز، واتصال سكان الحجاز بفلسطين، وذهاب جاليات يهودية إلى الجزيرة العربية الغربية للاتجـار وللإقامة هناك خاصة بعد فتوح الدول الكبرى لفلسطين واستيلائها عليها، وهجرة اليهـود إلـى الخارج، فكانت الجزيرة العربية الغربية من الأماكن الملائمة والمناسبة لهجـرة اليهـود إليهـا وإقامتهم فيها، ولا سيما عند مواقع المياه وفي الأرض الخصبة العامرة (علي، 1970).

ومع ذلك؛ فإن أكثر الأخبار تكاد تلتقي على أن سبب نزوح بعض الجاليات اليهوديـة إلى شبه الجزيرة العربية هو الغزوات المتوالية التي تعرضت لها فلسطين والشام بكاملهـا فـي القرن الميلادي الأول، ثم القهر والإذلال المتواصلان اللذان كان يلاقيهما اليهـود سـكان تلـك المنطقة من الذين كانوا يشنون تلك الغزوات فرساً كانوا أو روماً (خالد، 1986).

بحث اليهود عن أماكن خصبة للإقامة فيها، فنزل قسم منهم في نجران، بينما استهوت قسماً أخر منهم بعض الواحات المنتشرة في مناطق الحجاز، فنزلوا فيها واستعمروا بعضها، مثل تيماء وفدك وخيبر ووادي القرى ويثرب التي سكنها منهم ثلاث قبائل وهم بنو النضير، وبنـو قينقاع وبنو قريضة (أمين، 1979).

وقد انتشر اليهود على شكل جماعات استقرت في مواضع العيون والمياه من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الحصون لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب عليهم، وقد أمنوا على أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم على دفع إتاوة لهم، وعلى تقديم الهدايا إليهم لاسترضائهم (علي، 1970).

الحياة الاجتماعية لليهود:

كان مجتمع اليهود ينزلون قرب تجمعات السيول مثل: سيل بطحان، والعقيق، وسيل قناة، وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هذل وعمرو فنزلوا بالعالية على وادي مزينيب ومهزوز، فنزل بنو النضير على مزينيب، ونزل بنو قريظة وهذل على مهزوز. وكانوا أول من احتفر فيها الآبار، واغترس الأشجار وابتنوا الآطام والمنازل. ومن أولاد هذل أو هدل ثعلبة وأسد ابنا ستيه، وأسد بن عبيد، ورفاغة بن سموأل ابنا هذل. وكان بنو قينقاع يسكنون عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية، ونزل بنو حجر عند المشربة التي عند الجسر، ونزل بنو زعورا عند مشربة أم إبراهيم، ونزل بنو زيد اللات قريبا من بني غضينة (سالم، 2000).

وقد انتشر اليهود جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الآطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب عليهم. وكان يقيم في (تفنا) عند ظهور الإسلام قوم من اليهود اسمهم (بنو جنبة)، وقد كتب إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أهل (تفنا) يدعوهم إلى الإسلام أو إلى دفع الجزية. وكتب إلى قوم يهود اسمهم (بنو عادياة) وإلى قوم آخرين اسمهم (بنو عريض) (ابن سعد، 1960).

وسكن اليهود يثرب، سكنها بنو عكرمة، وبنو ثعلبة، وبنو محمر، وبنو زعورا، وبنو قينقاع، وبنو زيد، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل، وبنو عوف، وبنو القصيص، وبنو

ماسلة سكن هؤلاء المدينة وأطرافها، وكان يسكن معهم من غير بني إسرائيل بطـون العـرب منهم: بنو الحرمان حي من اليمن، وبنو مرثد حي من بلى، وبنو نيف وهم من بلى أيضا ، وبنو معاوية حي من بني سليم، ثم من بني الحرث بن بهته، وبنو الشطية حي مـن غـسان (علـي، 1970).

وكانت يثرب تضم مع اليهود قبل أن يسكنها الأوس والخزرج قبائل بنو عكرمة، وبنو ثعلبة، وبنو محر، وبنو زعورا، وبنو قينقاع، وبنو زيد، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل، وبنو عوف، وبنو القصيص، وفي يثرب أقام هؤلاء اليهود الحصون (الآطام) على قمم الجبـال ليتحصنوا بها في أوقات الحروب، ويلجأ إليها النساء والشيوخ والأطفال، وكثيرا ما كان اليهـود يتعرضون لغزو الطامعين في أموالهم وحاصلاتهم الزراعية من الأعراب، والبطون اليهوديـة الأخرى. ومن أشهر تلك الحصون حصن الأبلق للسموأل، وحصن القمومي لبني أبـي الحقيـق وحصون السلالم والوطح لقوم سعد بن معاذ (آرنولد، 1978).

اندمج اليهود في حياة العرب الوثنيين وتعلموا لغاتهم وتكلموا العربية وأخذوا بـالكثير من العادات العربية خاصة وقد تأثر هؤلاء اليهود بجيرانهم العرب فانقسموا إلى قبائل وبطون، واتخذوا أسماء عربية وكانت لغتهم العربية لكنها غير خالصة، مشوبة بالرطانة العبرية لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركا تاما، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراستهم، فكان من الضروري أن يدخل في عربيتهم بعض كلماتها (آرنولد، 1978).

وأكبر هذه القبائل اليهودية ثلاث: بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع. عاشت فـي معازلها من يثرب وبجوارهم أقامت بطون يهودية صغيرة، وتأثر اليهـود بجيـرانهم العـرب فانقسموا إلى قبائل وبطون، واتخذوا أسماء عربية، وكانوا يتخاطبون بالعربية، ولكنهـا كانـت عربية تتداخل فيها رطانة عبرية، ولكنهم ظلوا مع ذلك يؤلفون طبقة منفصلة عن العرب فكانوا

يحافظون على انتسابهم إلى المدن والأقاليم التي قدموا منها، كما أنهم وضعوا لمعالم يثرب ومواضعها أسماء عبرية، فوادي بطحان يعني بالعبرية (الاعتماد)، ووادي مهزوز معناه مجرى الماء، وبئر أريس لا ينسب إلى شخص بهذا الاسم، ولكن أريس تعني باللغة العبرية الفلاح الحارث (الشريف، 1997).

وكان اليهود يخشون على أنفسهم من جيرانهم العرب، ولعلهم أدركوا أن قراهم الخصبة ومزارعهم الغنية بالأشجار وبالثمار، ووديانهم التي تفيض بالمياه ، وآبارهم وعيونهم العديدة، سوف توجه إليهم أنظار عرب الصحراء، ولذلك عمدوا إلى الإكثار من بناء الآطام والحصون، وازدادت هذه الحصون كثرة بعد نزول الأوس والخزرج وتطلعهم إلى السيادة الفعلية على المدينة (سالم، 2000).

إن اليهود قد مارسوا أعمالا كان يأنف منها العرب وهي الصناعة، وبعض التجارة في أسواق ثابتة، في الوقت الذي لم يكن للعرب هذه الأسواق حيث أن أسواق العرب موسمية ومتنقلة، فمن سوق عكاظ إلى ذي الحليفة إلى منى إلى رحلتي الشام واليمن (الصيف والشتاء). أما اليهود على العموم فقد استقروا في أسواقهم خاصة في يثرب. فسوق بني قينقاع كان من جملة الأسواق الكبيرة التي يتاجرون به بمختلف البضائع وخاصة الذهب، أما الصناعات فقد كانت صناعة السلاح على رأسها، ولقد أفادتهم هذه المهنة بتحديد الأسلحة إلى المتحاربين العرب في أيامهم التي أعجزت المؤرخين عدها وحصرها، ولا ينتهي يوم إلا ويتلوه يوم آخر أشد وأقسى. وهذه الصناعة جعلت لهم قوة ذاتية، ربما حمتهم في بعض الأحيان من جيرانهم، لم يتزوجوا من الوثنيين ولم يزوجوهم ،وما كان من فسق ملكهم- إن صحت الرواية وهي بعيدة عن الصواب- فإن هذا شأن خاص، أما هم فقد آثروا الاعتزال ضمن حدودهم وآطامهم وحصونهم (آل الشيخ، 1983).

قبائل اليهود:

تعددت قبائل اليهود فهي كثيرة العدد ومن أهمها وأشهرها كما يذكر (علي، 1970)

1. بنو أنيف: كانوا يسكنون قباء ولهم آطام عند بئر (غدق) قال شاعرهم:

ولو نطقت يوما قباء لخبرت   بأنا نزلنا قبل عاد وتبع

وآطامنا عالية مشمخرة   تلوح فتنكى من تعادى وتمنع

2. بنو القصيص: وكانوا أيضا بقباء مع بني أنيف.
3. بنو قريظة: سكنوا يثرب.
4. بنو هدل: وكانوا يسكنون مع بني قريظة.
5. بنو عمرو: وكانوا يسكنون مع بني قريظة.
6. بنو النضير: سكنوا يثرب.
7. بنو مريد: ولهم آطم معروف باسمهم.
8. بنو محمحم: وكانت لهم أرض تسمى خنافة مشهورة بكثرة الحراث.
9. بنو قينقاع: سكنوا أطراف المدينة.
10. بنو حجر وبنو ثعلبة: كلاهما كان يسكن زهرة وهم: (الفطيون)، وكان لهم آطام كثيرة، وكانت زهرة من أعظم قرى المدينة، باد أهلها بالدود كما يقول الإخباريون وقد يكون ذلك وباءا عاما حل بهم وأفناهم، وكانت زهرة هذه في منطقة الجرف إلى جهة البركة، ولا يزال بستان يحمل هذا الاسم حتى الآن.
11. يهود الجوانية: وهو موضع بيثرب قرب أحد شمالي المدينة، وهما آطمان هما صرار والريان، وقد صارا بعد ذلك لبني حارثة، وفيهما يقول (نهيك بن سياف) :

لعل صرارا أن تعيش بناره وتسمح بالريان تبنى مشارب

12. بنو مراية ولهم آطم الشبعان.

13. يهود رابخ: ولهم آطم يحمل هذا الاسم. قال قيس بن الخطيم:

ألا إن بين الشرعبي ورابخ خرابا كتخذيم السيال المعضد

14. يهود يثرب: وقد بادوا ولم يبق منهم أحد.

15. يهود ناعضة: وأصلهم من اليمن، سكنوا شعب بني حرام. (الأصبهاني، 1991). غير أنهم لم يكونوا أعراباً، أي بدوا يتنقلون من مكان إلى مكان، بل كانوا حضرا استقروا في الأماكن التي نزلوا فيها، ومارسوا مهن أهل المدن، كل جماعة تحمل اسما من تلك الأسماء التي ذكرها الإخباريون (علي، 1970).

وذهب الإخباريون إلى أنها بلغت أكثر من عشرين بطنا، وربما بلغ عدد رجال هذه القبائل البالغين أكثر من ألفين (مهران، 1977).

وعرف في التاريخ الإسلامي من هذه القبائل ثلاث، كانت ذات بأس وقوة، وعدد كبير، وصاحبة أملاك، وهم : بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، ويأتي هذا الترتيب حسب زمن اصطدامهم بالمسلمين. ولقد ارتأينا الوقوف عليهم دون غيرهم نظرا لاحتكاكهم بالأنصار قبل الإسلام وبعده، وموقفهم من المسلمين بعد ذلك، وبأنه كان لتأثيرهم في حياة العرب في المدينة أكثر من غيرهم، ويضاف إلى هذه القبائل الثلاث العرب المتهودون باعتبار أنهم لعبوا دورا كبيرا في حياة المدينة أيضا.

مواقع اليهود في الحجاز:

1. خيبر: وقد اشتهر يهود خيبر من بين سائر يهود الحجاز بشجاعتهم، وخيبر موضع غزير المياه كثيره، وقد عرف واشتهر بزراعته وبكثرة ما به من نخيل، وعند إجلاء اليهود عن خيبر تفرقوا فذهب بعضهم إلى العراق، وبعض آخر إلى الشام، وبعض منهم إلى مصر. وقد بقوا في هذه المناطق متعصبين لوطنهم القديم خيبر ينادون بشعارهم الذي كانوا ينادون به قبل الإسلام وهو (يا آل يثرب) (آل الشيخ، 1983).

2. تيماء: من المواضع القديمة وقد سبق القول بأن الملك (بنونيد) قد أقام زمانا فيها حيث اتخذها عاصمة له، وهي في موقع حسن، وملتقى طرق هامة يسلكها التجار، وقد استبد بها اليهود فأقاموا بها وجعلوها من أهم مستوطناتهم في الحجاز. استغلوا أرضها فزرعوها، واستنبطوا الماء من الآبار، بالإضافة إلى واحتها ذات المياه العذبة الغزيرة التي كانت ذات فضل في تكوين هذا الموقع وإعماره، وقد ذكرت في شعر (امرئ القيس) وفيها حصن السموأل بن عاديا المذكور في قصص امرئ القيس الشاعر (البلاذري، 1956)

وبعد أن فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، وبلغ أهل تيماء ما حدث لإخوانهم في خيبر ووادي القرى وفدك قبلوا الجزية وصالحوا الرسول في سنة تسع للهجرة فضمن لهم بذلك حرية بقائهم في دينهم. وعلى تيماء كان يشرف حصن السموأل (الأبلق)، وقد نعتت تيماء في بعض الأشعار بتيماء اليهود (الحموي، 1957)

وتوجد اليوم بقية للأبلق الفرد الذي افتخر السموأل به، وكذلك يهود تيماء، وليس بمستبعد أن يكون ذلك الحصن من بقايا قصر (بنونيد)، أو من بقايا قصور رجاله، أو من بقايا أبنية غيره ممن نزل هذا المكان، وقد يكون بناء أقامه السموأل وبناه بحجر تلك الأبنية القديمة،

وقد أكسب قصر السموأل هذا الموضع شهرة، وأكسبه خبر وفاء السموأل شهرة كذلك على النحو المذكور في كتب الأدب والأخبار. (علي،1970)

3. فدك: موضع آخر من المواضع التي غلب عليه اليهود، وسكانه مثل أغلب يهود الحجاز مزارعون، عاشوا على الزراعة كما اشتغلوا بالتجارة وببعض الحرف التي تخصص بها اليهود مثل الصباغة والحدادة والنجارة، والموضع من المواضع القديمة التي يعود عهدها إلى ما قبل الإسلام وقد ذكره الملك بنونيد في جملة المواضع التي زارها والتي خضعت لحكمه في الحجاز، وكان رئيس فدك عند ظهور الإسلام وهجرة الرسول إلى يثرب(يوشع بن نون).(غضبان، 1993)

4. وادي القرى: وهو من المواضع التي غصت باليهود، فكان أكثر أهلها منهم، وقد كان يهوده من المزارعين، وقد حفروا بها الآبار، وتحالفوا مع الأعراب، عاشوا معهم متحالفين يعملون بالزرع، وقد غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم سنة سبع للهجرة على أُثر إصابة (مدعم الأسود) مولى الرسول بسهم غارب قتله. وهو مولى مولد من (حسمى) كان أهداه (رفاعة بن زيد الجذامي) أو (فروة بن عمرو الجذامي).(آل الشيخ،1983)

وكان من بين أهل مقنا وأيلة في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم قوم من اليهود كذلك. وكذلك أهل بقية القرى الواقعة في أعالي الحجاز وعلى ساحل البحر الأحمر، وقد صالحوا الرسول على الجزية، وبذلك ضمنوا لهم البقاء في هذه الأنحاء. ومن هؤلاء اليهود (بنو جنبه) وهم يهود من (مقنا)، و(بنو غاديا)، و(بنو عريض) (أبو الفضل، 1980).

5. وكان بالطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب فجاؤوا إليها، ولم تكن قد أسلمت بعد فأقاموا بها للتجارة، فلما صالح أهل الطائف الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يسلموا ويقرهم على ما هم في أيديهم من أموالهم، وركائزهم، واشترط عليهم أن لا يرابوا، ولا

يشربوا الخمر، وكانوا أصحاب (ربا)، وضعت الجزية على يهودها وبقوا فيها ومن بعضهم ابتاعوا أمواله بالطائف (أبو الفضل، 1980).

ويظهر أنه لم تكن لليهود جاليات كبيرة في جنوب المدينة حتى اليمن لعدم إشارة أهل الأخبار لهم، وإن كنت لا أستبعد وجود أفراد وأسر منهم في مكة وفي عدن وفي المدن التي اشتهرت بالتجارة كبعض موانئ البحر الأحمر، وموانئ سواحل العربية الجنوبية، غيـــر أن وجودهم في هذه المواضع لم يكن له أثر واضح مهم، فلم يتجاوز محيط التجارة والاتجـــار (أبو الفضل، 1980).

الحياة الاقتصادية عند اليهود:

انتشر اليهود في نواحي البلد كلها إلى العالية، وابتنوا فيها الآطام والأموال والمزارع، وكان للآطام أهمية كبيرة إذ يلجأون إليها عندما يهاجمهم الأعداء. وكانت مأوى للنساء والأطفال والعجزة حين يخرج الرجال للقتال، كما كانت تستعمل كمخزن للغلال والثمـــار والحاصـــلات الزراعية والسلاح والأموال وكان يوجد في كل آطم بئرٌ أو أكثر يستقى منه أهله. وإذا هاجمهم عدو لجأوا إلى الآطام، كما كانت هذه الآطام تشتمل على المعابد لأداء الطقوس الدينية. وربمـــا يرجع السبب في كثرة ما بنى اليهود من آطام إلى إحساسهم بعدم الاستقرار وخوفهم من هجـــوم القبائل عليهم (الشريف، 1993).

كان اليهود يزرعون الأراضي التي يعيشون بها وينتجون ما يحتاجه الأهالي وكـــانوا يزرعون تحت النخل، ومزارعهم غنية بالأشجار والثمار. لأن أرض المدينة بركانيـــة خـــصبة وتتوافر فيها المياه بغزارة. وكانت النخيل هي أهم المزروعات، ويأتي بعدها الشعير، كما كان يزرع القمح والكروم والفواكه مثل الرمان. وأثرى اليهود كثيرا من الزراعة ومـــنهم مخيريـــق

اليهودي الذي كثرت أمواله من النخل (ابن هشام، 2005) وكانت المدينة موطنا مــن مــواطن صناعة الأسلحة من دروع اشتهر اليهود بصناعتها وروجوا لها، واشتهروا بــصناعة الــسيوف والسهام ، فقد غنم المسلمون من بني قريظة 1500 سيف، 2000 رمــح، 1500 فــرس، 300 درع. وكان اليهود يصرفون صناعاتهم من حلى وسلاح لأهل مكة المكرمة والطــائف وخيبــر وكانوا يتبادلون المنافع معهم وفي نفس الوقت يختار أهل مكة المكرمة ما يحتاجون إليه من تمر المدينة. (الشريف، 1993) ومن الصناعات التي اشتهروا بها الصياغة وبالذات بنــو قينقــاع ، فكان بالمدينة منهم ثلاثمائة صائغ.(الطبري، 1988) كما ازدهرت الصناعة من نــسيج ونقــش وحدادة وبناء ودباغة وما إلى ذلك (طلس، 1979).

وأكثر الصناعات التي قامت في المدينة تعتمد اعتمادا كليا على الإنتاج الزراعي، مثل صناعة الخمور من التمر، والقفف من سعف النخل، والنجارة من شجر الطرفاء والأثل، وهــو شجر كبير يكثر في غابة المدينة (سالم، 2000).

وكان اليهود بالمدينة يتاجرون مع الشام، ويحضرون لأهل المدينة ما يحتاجونه إليه من بضائع، واشتهر منهم أناس أمثال أبي رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي، وكان تاجرا بــأرض الحجاز، وعبد الله بن أبي بن سلول كان له ثروة كبيرة جمعها من عدة طرق منهــا التجــارة. وكانوا أذكياء في معاملاتهم التجارية؛ مما جعل تجارة المدينة وثروتها في أيديهم، وتاجروا أيضا بالخرز. ولقد لعب يهود الحجاز دورا هاما في الحياة الاقتصادية فكانت لهم قــصور وثــروات ومتاجر ومصارف وحوانيت ومصانع، وكان منهم الصناع والصياغ والحــدادون والنجــارون وعرفوا كثيرا من أنواع المتاجرة من الصيارفة والربا والحيل التجارية الأخرى التــي اتخــذها عنهم العرب المقيمون معهم. وبهذه الوسائل تكدست الأموال الطائلة عند اليهود وأصبح تجارهم يكونون طبقة عظيمة الثراء (ابن سعد،1960).

وكانت يثرب عند هجرة الرسول إليها في أيـدي أصـحابها الأوس والخـزرج لهـم السيطرة والسلطان ولليهود آطامهم وقلاعهم في خيبر وفي تيماء وفي بعض قرى وادي القرى، وفي أعالي الحجاز عدا عن يثرب، يتاجرون ويزرعون ويقرضون الأمـوال بالربـا الفـاحش للأعراب، ويحترفون بعض الحرف مثل الصياغة، وهي حرفة اشتهروا بها منذ القدم، ويعقدون الأسواق ليقصدها الأعراب للاتجار. وكان جل اعتماد اليهود في هذه المنطقة عند ظهور الإسلام على التجارة ومعاطاة الربا والزرع وبعض أنواع الصناعة، ومن الصناعات التي اشـتغل بهـا اليهود النسيج، وهو من اختصاص نسائهم على الأكثر والصياغة وقد اختص بها بنـو قينقـاع، والحدادة، وهي صناعة يأنف منها العـرب ويزدرونهـا ويرونهـا مـن الحـرف الممقوتـة الحقيرة.(علي،1970)

النصرانية: تاريخها وأفكارها

تعتبر النصرانية الدين الثاني بعد اليهودية من حيث النشأة جاء بها سيدنا عيسى عليـه السلام منذ ألفي سنة تقريباً حاملاً معه الإنجيل. والنصرانية دين قام على أسس ومبادئ اليهودية وأحكامها وتشريعاتها، فقد كان عيسى عليه السلام وهو حامل مشعلها، وباني ركائزها من بنـي إسرائيل. ولما اصطفاه الله للرسالة كان يتوجه في دعوته إلى بني إسـرائيل وحـدهم (خالـد، 1986).

انتشرت النصرانية في البلاد العربية قبل الإسلام انتشاراً كبيراً. وكان تواجد النصارى داخل تلك البلاد على شكل أفراد أو مجموعات. ونادراً ما كانت القبيلة بكاملها على النصرانية. كما تفاوت تنصر العرب من منطقة إلى أخرى. فقد كان تنصرهم كثيفاً نسبياً في نجران والحيرة وغسان وبادية الشام وشمال سوريه. بينما كان فردياً في الحجاز. كما أن تنصر بعض القبائـل

العربية لم يكن تلقائياً في العادة أي الاقتناع بالديانة المسيحية؛ بل في أغلبه يرجع إلـى تنـصر ملوكهم أو أمرائهم. كما أن تنصر الملوك والأمراء في الغالب لم يكن لأسباب إيمانية فقط، فقـد يكون السبب الطمع بالجاه والمنصب والمادة أو الحصول على الـدعم والمـساندة (كـوثراني، 1986).

أفكار الديانة النصرانية:

من أوائل أفكار النصرانية وأبرزها هو الاعتقاد بنبوة عيسى لله، والاعتقاد بإلوهيتـه. كما أنه من أهم أفكارهم هو الإيمان المطلق بصلب عيسى عليه السلام، وأنه قد مات على خشبه الصليب ثم دفن، وأنه قام من قبره بعد ثلاثة أيام وارتفع إلى السماء. ويعتبر موضوع التثليث من أهم الأفكار عند النصارى أي اعتقادهم بإلوهية الأب والابن والروح القدس (نصر الله، 1999).

النصارى في الجزيرة العربية (زمن الدخول وسببه):

يكاد يكون من المتعذر تقريباً تتبع الزمن الذي دخلت فيه النصرانية الجزيرة العربيـة وتحديدها بالتعيين، وإن كان بعض رجال التأريخ الكنسي يميلون إلى أن يردوا ذلك إلى الأيـام الأولى من التاريخ النصراني (شيخو، 1989).

بيدَ أن الكثيرين من المؤرخين ينسبون دخول النصرانية إلى الجزيرة العربية إلى سبب التبشير الذي كان يقوم به بعض الرهبان، كما ينسبونه إلى تسرب بعض النساك من النـصارى الذين هربوا بدينهم من ضغط اليهود ومكرهم ومن ضغوط الحكـام الرومـانيين إلـى عمـق الصحراء ليعيشوا بعيدين عن ذلك (خالد، 1986).

فإذا كانت اليهودية قد دخلت جزيرة العرب بالهجرة والتجارة فإن دخـول النـصرانية إليها بالتبشير وبدخول بعض النساك والرهبان إليها للعيش بعيدين عن ملذات الدنيا، وبالتجـارة، وبالرقيق (علي، 1970).

أماكن سكن النصارى في الجزيرة العربية:

ثبت أن أديرة رهبان النصارى ونسَاكهم قد انتشرت في أماكن متفرقة من الجزيرة في نجد والحجاز، وجنوب الجزيرة وشرقها كما انتشرت النصرانية في بعـض القبائـل العربيـة العريقة، فكانت في ربيعة، وغسان، وقسم من قضاعة وطئ ومذحج وبهراء وتنوخ ولخم، كمـا دخل في النصرانية كثير من ملوك الغساسنة، فقد أشار أهل الأخبار إلى تنصر بعـض ملـوك الحيرة، ونسبوا إليهم بناء الأديرة (خالد، 1986).

لم تختلف مناطق استقرار النصارى في الفترة الأموية اختلافا كبيـرا عـن منـاطق استقرارهم عند بدء الفتوحات والعهد الراشدي. أي أن جميع أرجاء بلاد الشام كانت تعـج بهـم لأنهم كانوا يشكلون غالبية سكان الشام. ولكننا نستطيع تقسيم مناطق استقرارهم إلى نمطين هما:

1. المدن.
2. الأرياف والقرى.

أولاً: المدن

سكن المسلمون فيها بعد الفتح وخاصة في المنازل التي جـلا عنهـا سـاكنوها مـن البيزنطيين والنصارى كدمشق وقد ذكر البلاذري (1956) أن بشرا كثيرين من ساكنيها لحقـوا بهرقل وهو بأنطاكية عند فتحها، كما جلا قسم من أهل حمص عنها. ولكن غالبية سكانها ظلـوا من النصارى، وسكن المسلمون مع النصارى في مكان واحد.

وكان النصراني يسكن في العلو والمسلم في الأسفل لئلا يضر المسلم بالذمي (ابن عساكر،1979) ويعتقد أن هذا الحال ينطبق على كثير من مدن الشام كبيت المقدس وقيسارية وصيدا وعرقة وجبيل وبيروت وجبلة وبصرى وحلب وبعلبك وأنطاكية، وهي حصن النصرانية الحصين في الشرق والرها وغيرها من مدن الجزيرة (ابن الأثير، 1980). وهي المدن التي كان يقطنها الروم بأعداد كبيرة ونستدل على ذلك من احتشاد الجيوش البيزنطية داخل أسوارها بأعداد كبيرة، وكذلك من اشتمال عهد الصلح الذي ابرمه عمر بن الخطاب مع (صفرونس) حاكم إيلياء (القدس) على شروط خاصة بالروم تضمن لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، سواء أولئك الذين سيقيمون فيها أم الذين سيغادرونها (الطبري، 1988).

ويؤكد اليعقوبي (1988) على وجودهم في جند الأردن وفلسطين، في فحل وجرش وعكا وبيسان وإيلياء، واللد وعمواس. وبالتالي فان النصارى الذين كانوا يشكلون أغلبية سكان مدن الشام في العصر الأموي هم من أهل البلاد الأصليين أي بقايا الآراميين من (النبط والسريان) ومترسبات الحضارات السابقة. بالإضافة إلى نصارى القبائل العربية التي استوطنت مدن الشام في الفترة البيزنطية من تنوخ وغسان وكلب ولخم وجذام وتغلب وسليح وبهراء (المنقري، 1981).

أما الجراجمة ونصارى النبط الذين كانوا يقنطون الجرجرمة من جبل اللكام، فقد تفرق معظمهم في خلافة عبد الملك بن مروان بقرى حمص ودمشق. وفي عهد الوليد بن عبد الملك خرب مسلمة بن عبد الملك مدينتهم لكثرة ما كانوا يكاتبون الروم ويمالئونهم. وأسكنهم جبل الحوار وعمق تيزين ونزل بعضهم أنطاكية (البلاذري، 1956).

ثانيا: الأرياف والقرى

وظلت الفترة الأموية ذات أغلبية نصرانية، وكان سكانها من النبط أحفاد الآراميين (البستاني، 1983) ولاشتغال معظمهم بفلاحة الأرض فإن لفظة نبط عند ابن منظور (1993) وردت مرادفة لفلاحة الأرض واستنباط ما بها.

ويعود ذلك لاعتبار الريف كله أرضا فتحت عنوة، لان البيزنطيين هزموا في كل المعارك التي جرت خارج أسوار المدن وفي الأرض المكشوفة وأيضا لأن سكان الأرياف لم يهاجروا معهم من قراهم، بل تمسكوا بأرضهم التي يعتمدون عليها في معيشتهم، لأنهم كانوا مخالفين للبيزنطيين في لغتهم ومذهبهم. يضاف إلى ذلك استمرار الأمويين في تطبيق سياسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان لا يبتدروا إلى القرى ويتركوا المدن، لأن الريف يجب أن يبقى بيد فلاحيه. ولكن يستثنى من ذلك بعض المناطق الحدودية في الجزيرة التي ذكر البلاذري عن حديثه عن رأس العين فيقول: "جلا خلق من رأس العين واعتمل المسلمون واستزرعوها بإقطاع". وفيما بعد أنزل معاوية بن أبي سفيان ربيعة ومضر بالجزيرة؛ فجعل رأس العين في أعلى نهر الخابور حدا فاصلا بينهما، فتقوم ديار ربيعة إلى الشرق، بينما انتشرت ديار مضر غربا فوصلت حلب وقنسرين (الهمذاني، 1968).

الحياة الاجتماعية والاقتصادية عند النصارى:

كان وجود النصارى في مكة أكثر من تواجدهم في المدينة المنورة، حيث كان قدومهم إلى المدينة وتواجدهم فيها بسبب التبشير وبسبب العمل كخدم (الموالي). وكان قسم كبير منهم على اطلاع ببعض العلوم والصناعات والمهن. وكانوا يمارسون حياتهم الدينية والاجتماعية بكل سهولة ويسر. وكانت لهم أسواق خاصة لممارسة أعمال التجارة فكان لهم سوق يدعى سوق

النبط، وكانت لهم مجالس يحدثون بها الآخرين عن أمور دينهم. ففي زمن الرسول كان هنـــاك الراهب بحيرا، وكان هناك ورقة بن نوفل، وجبر أو بلعام الذي نسب إليه تعليم الرسول القرآن الكريم. قال تعالى "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿ 103 ﴾ النحل(103) .

وكانت النصرانية تمتاز بتنظيمها الديني والسياسي والإداري والاجتماعي فكان لـــديهم "العاقب" وهو أمير القوم وصاحب الرأي والمشورة. ثم "السيد" الذي يقوم بأمر القوم ثم "الأسقف" وهو الحبر والإمام الأعظم وسيّدهم، وبتعبير آخر هو الرئيس الديني.

وقد أتى القرآن الكريم على ذكر النصارى في العديد من السور القرآنية في أكثر مـــن موضع متحدثا عن عقائدهم وعن نبيهم، كما تناول بعض خصالهم. ومنها قول الله تعالى"وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ 113 ﴾ (سورة البقرة،113) وقول الله تعالى" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ﴿ 120 ﴾ (سورة البقرة،120) وقوله تعالى "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴿ 18 ﴾ (سورة المائدة18) وغيرها من الآيات، إلا أن وضع النصارى في مكة المكرمة والمدينة لم يشكل خطرا على الدعوة الإسلامية يستوجب قيـــام العداء والكراهية. لا بل أن القرآن الكريم قد أشار إلى قربهم من المسلمين. قال تعـــالى:" لتجدن

أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ 82 ﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿ 83 ﴾ (سورة،المائدة 82،83)

كما كان للنصارى أعيادهم وعاداتهم وتقاليدهم ولباسهم الخاص الذي يميزهم عن غيرهم من أهل الكتاب. فكان من أعيادهم الفصح الذي يخرجون فيه الأعلام والرايات والصلبان والأجراس. فكانوا يمارسون تلك الاحتفالات بكل حرية وأمان. أما اللغة التي استخدمها النصارى، فكانت العربية الثقيلة، لذا كانوا يرطنون بها رطنا، لأن معظمهم كانوا رومانا وكانت اللغة الرومانية ما زالت عالقة في ألسنتهم (علي، 2004).

ومارس النصارى العديد من الأعمال التي كان العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام يأنفون عن ممارستها، أو ليس لهم بها دراية ومنها صناعة النسيج والحياكة والنجارة والحدادة والتجارة والملاحة وسك النقود (شيخو، 1989).

كما مارس النصارى عاداتهم الدينية كالصلاة والصوم والحج واستلام الحجر الأسود والنذور والخطابة وإلقاء المواعظ وإشعال المجامر في الصوامع والجنازات (شيخو،1989).

كما كانت هناك عادات اجتماعية سائدة لدى النصارى ومنها الحلف حيث كثر في الشعر النصراني الجاهلي هذا الأسلوب ومنها قول بعض الشعراء:

وإني ورب الساجدين عشية   وما صلَّ ناقوس النصارى ابيلها

كما مارس النصارى الختان، وكانت نساؤهم تتحجبن. كما شاع عندهم الردافة وهي كالوزارة، وكانت موجودة عند ملوك الحيرة وملوك غسان النصارى. ومن العلوم التي برع بها النصارى علم الهندسة والطب وعلم النبات وعلم النجوم والفقه، ومن أشهر علومهم على

الإطلاق علم التصوير والنحت الذي تزينت به الكنائس، وبسبب هذا العلم اكتسبت شهرة واسعة بمجال تصاميمها وزخرفتها. كما مارس النصارى العرب العديد من الفنون منها فن الموسيقى والغناء وخاصة في الاحتفالات الدينية، ومن الآلات التي شاعت في ذلك الوقت الأرغن والبربط والسنطور والقانون والقيثار (شيخو 1989).

وفي العصر الأموي عاش أهل الكتاب في بلاد الشام بجانب المسلمين بتسامح، فقد مارسوا شعائرهم دون أي تعقيد، وارتبطت قضاياهم الخاصة برؤسائهم دون تدخل المسلمين بتلك القضايا، وعاقبت الكنيسة كل من يخالف الدين فقد حبس القس الأخطل، لأنه كان يشتم الناس ويهجوهم، ولما سئل عن سبب خضوعه للقس الذي أخذ بلحيته، وضربه بالعصا فأخذ يصيء كما يصيء الفرخ رغم مهابة الناس له، وإكرام الخليفة لشخصه، فبرر ذلك قائلا: يا ابن أخي إذا جاء الدين ذللنا (الأصفهاني،1980).

ومن أدلة التسامح، وعدم هضم حقوق أهل الكتاب، أن عمر بن عبد العزيز، اشترى موضع قبره من دير سمعان، فقد قال عمر للشماس: إني من مرضي هذا ميت، فحزن الشماس وبكى، فقال له عمر: بعني موضع قبر من أرضك، ففعل.(البكري،1983)

تولى أهل الكتاب مناصب عديدة لدى الخلفاء، وأهم هذه المناصب كان العمل بالديوان، وأبرز من عمل بالديوان لدى الخلفاء، سرجون الرومي الذي بقي فيه منذ زمن معاوية حتى أيام عبد الملك بن مروان، وروي أن عبد الملك أمره يوما بشيء فأبطأ عنه وتوانى فيه، فعاد وطلبه وحثه فيه فرأى منه تفريطا وتقصيرا، فقال عبد الملك لأبي ثابت سليمان بن سعد الخشني، وكان يتقلد له ديوان الرسائل: أما ترى إدلال سرجون علينا، وأحسبه قد رأى ضرورتنا إليه وإلى صناعته، أما عندك حيلة؟ قال: لو شئت لحولت الحساب إلى العربية. قال فافعل فحوله فرد إليه عبد الملك جميع دواوين الشام (الطرشوشي، 1990).

كما عمل النصارى ببلاط الخلفاء أطباء، ومن أشهر أطبائهم ابن أثال وكان من الأطباء المتميزين في دمشق، وكان طبيبا لمعاوية وذا خبرة بالترياق، وقيل أن معاوية كان يقربه، ومات في أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء من المسلمين بالسم، ومن هـؤلاء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنه رضي الله عنه إذ دس له السم بشربة عسل، وقتل كذلك الأشتر بشربة عسل. لذلك أثر عن معاوية قوله: "أن لله جندا من العسل"، وكان ابن أبجر طبيبا عالما في أيام بني مروان، وكان طبيب عمر بن عبد العزيز (ابن جلجل، 1955).

كما برز من أهل الكتاب عدد من الشعراء أشهرهم الأخطل الذي مدح عدداً من خلفاء بني أمية، كيزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان. وبقي ببلاط الخلفاء إلى أن هلك (ابن قتيبة، د.ت) وولى سليمان بن عبد الملك النفقة على بناء الرملة ومسجدها كاتبا نصرانيا من أهل لُد يقال له البطريق بن بكاء. ومارس أهل الكتاب شعائرهم بالكنائس دون أن يتعرض لهم المسلمون بالأذى والاضطهاد، ولم يتعرضوا لكنائسهم كذلك، فعندما تولى معاوية الخلافة حاول أن يزيد بالجامع من كنيسة يوحنا فرفض النصارى، وبقيت محاولة المسلمين مستمرة حتى خلافة الوليد، فزاد في المسجد فرد عليه عامله أن أهل دمشق كرهوا ذلك، وقالوا بهدم مسجدنا بعد أن أذنا فيه وصلينا وبرد بيعته، واتجهت جماعة من المسلمين للنصارى، وطالبوا منهم أن يتنازلوا عن حق المطالبة بكنيسة يوحنا شريطة رد جميع كنائسهم بالغوطة التي أخذوها منهم عنوة فرضي النصارى بذلك. لذلك فإن ما قيل من أن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد منع النصارى من بناء الكنائس أو إصلاحها فهو أمر بعيد عن الحقيقة. وروى ضمره عن علي بن أبي حمله قائلا: خاصمنا عجم أهل دمشق لعمر بن عبد العزيز في كنيسة كان فلان قد أقطعها لبني نصر بدمشق فأخرجنا عنها وردها إلى النصارى (بارتولد، 1942).

ومن الحقوق المترتبة على أهل الكتاب ، دفعهم للجزية والخراج، فقد ضرب عمر بن الخطاب الجزية على أهل الشام أربعة دنانير وأرزاق المسلمين من الحنطة مدين وثلاثة أقساط زيت لكل إنسان في الشهر وعلى أهل الورق –الفضة– أربعين درهما وخمسة وعشرين صاعا لكل إنسان ووضع يزيد بن معاوية الخراج على أراضي السامرة وجعل على رأس كل امرئ خمسة دنانير (أبو يوسف، 1392).

وربما دفع النصارى الجزية أحيانا فوق طاقتهم، فقد قيل لعمر بن عبد العزيز ما بال الأسعار غالية في زمانك وكانت في زمن من قبلك رخيصة؟ قال: إن الذين كانوا قبلنا كانوا يكلفون أهل الكتاب فوق طاقتهم فلم يكونوا يجدون بدا من أن يبيعوا ويكد ما في أيديهم، وأنا لا أكلف أحدا إلا طاقته، فباع الرجل كيف شاء. قال فقلت: لو أنك سعرت! قال : ليست إلينا من ذلك شيئا إنما السعر لله (أبو يوسف، 1392).

كما مارس أهل الكتاب احتفالاتهم بأعيادهم داخل المجتمع الإسلامي بحرية ودون فرض القيود عليهم، ومن خلال المصادر نرى أن المسلمين عندما فتحوا بلاد الشام اشترطوا على أهل الكتاب أن لا يخرجوا الرايات ولا يلبسوا السلاح أيام أعيادهم، ونلحظ من خلال هذه المصادر أيضا أن الأمويين لم يتشددوا على النصارى بل أنهم أحيانا كانوا يشاركونهم في أعيادهم، وكان الأمويون كذلك يقدرون بأعيادهم الفصول، فالفصح وقت النيروز، والعنصرة وقت الحر وهكذا. أما عن أعيادهم، فقد كانت متعددة بلغ عددها أربعة عشر عيدا سبعة يسمونها كبارا وسبعة صغارا (النويري، 2006).

مما سبق نرى أن أهل الكتاب عاشوا في المجتمع الأموي، بحرية ومارسوا شعائرهم الدينية دون أي ضغط، وكان لهم شأنهم في المجتمع الإسلامي.

موقف الحضارات السابقة من أهل الكتاب:

لم يكن وضع أهل الكتاب في الحضارات السابقة على أحسن حال؛ فقد عانى اليهود والنصارى من ظلم الدول القوية (البيزنطية والفارسية والرومانية) وغيرها من الدول. فالدولة التي كانت تدين بالديانة المسيحية؛ وتعتنق أحد المذاهب المسيحية كالمذهب النسطوري (الطبيعي) أو الآريوسي أو المونوفيسي؛ كانت تحارب المذاهب المسيحية الأخرى، وتقمعها وتجبرها على الدخول في مذهبها. فإذا كان هذا حال الدولة مع من يخالفها في المذهب ولكنه يشترك معها في نفس الدين. فكيف سيكون تعاملها مع من يخالفها في الدين (الإسلامي أو اليهودية) بأفضل حال.

تعاملت الدولة البيزنطية – مسيحية الدين، أريوسية المذهب– مع المذاهب المسيحية الأخرى بحزم وشدة، فقد أخذت على عاتقها منذ أواخر القرن الرابع الميلادي محاربة المذاهب المسيحية الأخرى. ففي مجزرة بيزنطة وحدها قتلت الدولة مئتي ألف قبطي من أنصار المذهب الطبيعي. ولم يسلم النصارى المشارقة من ظلم الدولة البيزنطية (العودات، 1992).

كما تعرض اليهود لقمع النصارى، وذلك عندما قام ذو نواس بعد اعتناقه للديانة اليهودية بقتل نصارى اليمن في حادثة الأخدود. حيث زودت الدولة البيزنطية الأحباش – مسيحيي الديانة– بالعتاد والقوة لمهاجمة اليمن حيث قمعوا اليهود وتغلبوا عليهم على يد القائد(أرياط) (العلي،1983).

يتضح من العرض السابق أن كلاً من أهل الكتاب لم يتعامل مع الآخر بصورة إيجابية. فكان النصراني مرفوضاً لدى اليهود، وكان اليهودي مرفوضاً لدى النصارى. غير أن تعامل الإسلام مع أهل الكتاب لم يكن بهذه الصورة، ولم يكن بهذا التعامل.

موقف الإسلام من أهل الكتاب:

نظر الإسلام إلى الأديان الأخرى نظرة تسامح، فقد سمى اليهود والنصارى أهل كتاب وسماهم أهل الذمة، وهما تسميتان رقيقتان، والإسلام يعترف بنبوة الأنبياء السابقين ونصح الإسلام المسلمين إذا دخلوا في جدال مع اليهود والنصارى بشأن الدين أن يجادلوهم بالحسنى، فقال الله عز وجل "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ 46 ﴾ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿ 47 ﴾ (العنكبوت، 46، 47).

ويدعو الإسلام إلى أنه لا إكراه في الدين، كما أنه يعترف بالكتب السماوية الصحيحة، وينصح الناس بالتعايش الاجتماعي السلمي، ولا ينال الإسلام من عقيدة الآخرين، بل ينظر إلى أهل الكتاب بعين الرعاية والتسامح.

فالإسلام ليس دين عنصرية، وهو لذلك لم ينشئ أتباعه يوماً على قاعدة الافتخار بعنصريتهم ودمائهم وعروضهم وألوانهم، بحيث يبثون علاقاتهم الاجتماعية في ضوء مفاهيمها. وليس الإسلام دين عصبية، ولذلك فإنه لم يفرض على أتباعه ليتناصروا في الحق والباطل بمجرد أنهم ملتقون في مجموعة عائلية، بل كان دوماً متعالياً على هذا المفهوم (العوا، 2007).

فالإسلام كان وما يزال وسيبقى دين التسامح والرحمة وهو رسالة عالمية وُجّهت للبشر كافّة، ولقد عاش أهل الكتاب في كنف الإسلام بحرية تامة من حيث ممارستهم للشعائر ولأعمالهم اليومية، كما أنهم خالطوا المسلمين وعاشوا بينهم كريمين عزيزين. لم يسلب منهم أي حق. " لم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال. وكان

قدمهم راسخاً في البضائع التي تدر الأرباح الوافرة فكانوا صيارفة وتجاراً، وأصحاب صنعة وأطباء (الكروي، 1984).

لقد عامل المسلمون أهل الكتاب معاملة حسنة وجيدة، فكانت المعاملة قائمة على الود والاحترام والتسامح واللطف واللين، رغم الأذى الذي لحق بالمسلمين من أهل الكتاب، ولم تكن هذه المعاملة من قبل المسلمين نتيجة ثمرة نظرة خاصة أو مجهود ذاتي، بل كانت نابعة من التزامهم بوصية صادرة من الرسول صلى الله عليه وسلم وهي قوله " **من أذى ذّمياً فأنا خصمه ومن خاصمته خصمته يوم القيامة**"(رواه الدارقطني، رقم 2010) .

وبنظرة فاحصة متأملة إلى واقع الإسلام زمن رسول الله تعالى وزمن الخلفاء الراشدين، يتبين لنا كيف أن الإسلام تعايش مع الآخر – أهل الكتاب–، وقبل به سلوكاً واعتقاداً، وتعامل معه بيعاً وشراءً، وعايشه صديقاً وخادماً وجاراً، وضمن له حقوقه الدينية والتربوية والسياسية والاقتصادية، ولم يرفضه. فعاش الآخر في كنف الإسلام آمناً مطمئنا لا يخاف على نفسه ولا على دينه ولا على ولده، لا بل أن الآخر – أهل الكتاب– فضل العيش في كنف الإسلام وتحت وصايته على العيش تحت غيره، كالرومان واليونان حتى وإن كانوا من نفسه ملتهم (خالد، 1986).

موقف القرآن من أهل الكتاب:

يزخر القرآن الكريم والسنة النبوية بالعديد من الآيات والأحاديث الدالة على كيفية التعامل مع أهل الكتاب ووجوب احترام مواثيقهم وعهودهم والسماح لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم واحترام دور عبادتهم ومراكزهم التعليمية، فلم يحاول الإسلام قط إجبار أهل الكتاب على تغيير دينهم. وطالب المسلمين بمحاورة أهل الكتاب بالحسنى، قال تعالى " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ 46 ﴾" (العنكبوت 46). وقوله تعالى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿ 64 ﴾ "(سورة آل عمران،64) كما ضمن القرآن لهم حرية الفكر. قال تعالى" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ 125 ﴾ ".(النحل125) وترك لهم حرية اتخاذ القرار بشأن الدين قال تعالى" وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا ﴿ 29 ﴾". (الكهف،29)

وقوله تعالى " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿ 8 ﴾ " (الممتحنة 8)

وقد وصف القرآن أهل الكتاب وخاصة النصارى بأنهم يؤمنون بالكتاب ويعبدون الله ويسجدون لله ، وهم يتلون الكتاب ويؤمنون باليوم الآخر ويسارعون في الخيرات. قال تعالى: " لَيْسُوا سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿ 113 ﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ" ﴿ 114 ﴾ (آل عمران،113-114) لذلك أمر الله بمجادلتهم بالتي هي أحسن. ولم يقتصر القرآن على الأمر بحسن مجادلة أهل الكتاب، بل أكثر من هذا؛ حيث وضع القرآن النصارى في مركز الإفتاء والاستفسار والرد على بعض الأسئلة. قال تعالى:" فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ

الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" ﴿ 94 ﴾ (يونس، 94). ووصف القرآن النصارى بأنهم ذو رأفة ورحمة. واعتبرهم أقرب الناس إلى المسلمين. قال تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ" ﴿ 82 ﴾ (سورة المائدة، 82).

موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أهل الكتاب:

اعتبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحاب الكتب السماوية السابقة أهل ذمة. وبموجب ذلك أبرم معهم العقود. وعقد الذمة: هو عقد بين المسلمين أو الدولة الإسلامية وبين فئة من المجتمع كتابية، حددت بموجبه الحقوق والواجبات لكلا الطرفين. ويعتبر أهل الكتاب بموجب هذه العقود في ذمة المسلمين أي في عهدهم وأمانهم، بحيث تتكفل الدولة الإسلامية رعايتهم، والدفاع عنهم، وصيانة ممتلكاتهم، والسماح لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية (العودات، 1992).

ومن أهم هذه العقود؛ عقده مع أهل نجران، وأهل تبوك، وأهل دومة الجندل، وأهل البحرين، حيث منحهم في هذه العقود الأمان على أنفسهم وممتلكاتهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم، مقابل دفع الجزية (البلاذري، 1956).

فهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الآيات التي تحدثت عن كيفية التعامل مع أهل الكتاب، ومن هذا المنطلق تعامل عليه السلام معهم، حيث قبل بهم وعايشهم، ففي دستور دولة النبوة التي قامت بالمدينة المنورة عقب هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها من مكة، نجد أن مواد هذا الدستور تبلغ اثنتين وخمسين مادة، ونجد الحديث منها عن اليهود في أربع عشرة

مادة، وفي هذه المواد تقنين لدمج اليهود في رعية الدولة، واعتبارهم أمة مع المؤمنين، وتقنين المساواة بينهم وبين المؤمنين في الحقوق والواجبات مع تقنين حقهم الكامل في الاعتقاد الديني الذي يختلفون فيه مع الإسلام والمسلمين، فتقرأ في هذه المواد الدستورية أرقى صور التقنين للاعتراف بالآخر، ومساواة الأقلية للأغلبية (عمارة، 2001).

"ويهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، وأن بطانة يهود كأنفسهم ... ومن تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة غير مظلومين ولا مُتَنَاصر عليهم ...." (عمارة، 2001). بهذه الصحيفة الشديدة الإشراق والتألق، فتح الإسلام كتاب العلاقة بالآخر اليهودي. عندما قننت الدولة الإسلامية الحرية الدينية، والتعددية الدينية، والمساواة في حقوق المواطنة، في داخل الأمة الواحدة والدولة الواحدة.

لقد جاء المنهج الإسلامي في الدعوة واضحاً من خلال آيات القرآن الكريم التي أكدت أنه لا إكراه في الدين ، ويقول الله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿256﴾ " (البقرة: 256).

ومؤكداً مبدأ عدم الإكراه على الدين، يقول الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿99﴾ " (يونس،99).

لقد تعامل المسلمون زمن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب بطريقة ضمنت لهم ممارسة شعائرهم وطقوسهم ضمن لهم الإسلام الحماية من العدوان الخارجي، وضمن لهم دماءهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم، لا بل وأحياناً كفلهم من بيت مال المسلمين، كما صان أماكن العبادة والتعليم لديهم فقد قال صلى الله عليه وسلم في رسالته إلى معاذ بن جبل

في اليمن والتي جاء فيها؛ "ولا يفتن يهودي عن يهوديته". وأيضاً عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران الذي جاء فيه " .. ولا يغير أسقف من أسقفية، ولا راهب من رهبانية، ولا كاهن من كهانته (عجك، 1998).

موقف الخلفاء الراشدين من أهل الكتاب:

لقد عاش أهل الكتاب في كنف الإسلام فترة طويلة، كانوا خلالها متمتعين بكافة حقوقهم لا ينقص منها شيئاً، كانوا يمارسون كافة شعائرهم بمنتهى الحرية التي ضمنها لهم الإسلام. وعلى هذه السنة التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سارت الخلافة الراشدة، فهاهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصى يزيد بن أبي سفيان، وهو يودعه أميراً على الجيش الذاهب إلى الشام فقال له: " أنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له" (عمارة، 2001).

وجاء في عهد عمر الفاروق رضي الله عنه إلى أهل القدس ضمانة واضحة لحريتهم الدينية، وحرمة معابدهم وشعائرهم، "هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، سقيمها وبريئها، وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها، ولا من خيرها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار منهم" (الطبري، 1988)

كما أن الإمام علي رضي الله عنه أكد على ضمانة المجتمع الإسلامي لغير المسلمين حيث قال " إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا" (الدار قطني، د.ت).

كما عقد خالد بن الوليد رضي الله عنه مع أهل دمشق صلحاً أصبحت بموجبه دمشق تحت الحكم الراشدي الإسلامي، جاء في هذا العقد " هذا ما أعطاه خالد بن الوليد رضي الله عنه أهل دمشق

إذ دخلها، أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم ولا يسكن شـــيء من دورهم، لهم بذلك عهد الله وذمة رسول الله (صلى الله عليـــه وســـلم) والخلفـــاء الراشـــدين والمؤمنين (البلاذري، 1956).

موقف الدولة الأموية من أهل الكتاب

اتسعت الفتوحات الإسلامية بعد عصر الخلفاء الراشدين، وتسارع امتـــدادها، وبـــدأت الدولة العربية الإسلامية تسيطر على مناطق واسعة من قارتي آسيا وأفريقيا وأجزاء من أوروبا، مما يعني تعدد في العادات والتقاليد والثقافات والأديان (إسلامية، نصرانية، يهوديـــة، فارســـية، مجوسية). وبذلك أصبحت جميع مواقع اليهود والنصارى تحت الحكـــم الإســـلامي (العـــودات، 1992).

لم يُلحظ أية تغير ملموس في علاقة الدولة الأموية مع أهل الكتاب، محاولة الالتـــزام بشرع الله تعالى وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم). لا بل أن أهل الكتاب وخاصة النصارى – لكثرتهم أيام الدولة البيزنطية، ولتواجدهم التاريخي القديم في بلاد الشام– كانوا على علاقـــة حميمة مع الدولة الأموية، فأمه للحاكم بأمر الله الفاطمي كانت نصرانية. وكذلك أمهات بعـــض الخلفاء الأمويين (سحاب، 1986).

كان أول عمل قام به عمرو بن العاص رضي الله عنه عند دخول جيـــوش المـــسلمين مصر هو ترسيخ مبدأ (لا إكراه في الدين). وذلك بمحو كل آثار الضغط والإكـــراه عـــن أهـــل مصر الأقباط، حيث أرسل عمرو بن العاص رسالة إلى البطريك القبطي (بنيامين) يدعوه فيها للعودة إلى كنيسته، بعد أن بقي متخفياً فترة طويلة من الزمن في الصحراء خلال مـــدة الحكـــم

البيزنطي، حيث استقبله الوالي بحفاوة ومنحه صلاحية كاملة في إدارة شؤون طائفته (الــزين، 1988).

كما تقلد النصارى زمن الدولة الأموية مراكز هامة وحساسة فقد ورثت الدولة الأموية الإدارة من الدولة البيزنطية ودواوينها، وكان معظم الموظفين في هذه الإدارة مــن النــصارى، فأبقتهم الدولة على وظائفهم (المقريزي، 1908).

ولم تقتصر وظائف النصارى على هذه المناصب، بل تعدوا ذلك ليصبح منهم مربــون لخلفاء الدولة الأموية. فها هو يوحنا الدمشقي يعين مربياً ليزيد بن معاوية. كما كانــت إحــدى زوجات معاوية نصرانية وهي ميسون الكلبية. كما كان طبيب معاوية الخاص وشعراء قــصره نصارى (حتى، 1982).

لقد سجل التاريخ للإسلام قدرته على استيعاب أهل الكتاب، ومنحهم كافة الــضمانات والحريات، ورفضه أن يسلب منهم أية حق أو حرية، حيث احترم الإســلام مراكــزهم الدينيــة ومعالمهم التربوية، وحافظ على حرياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فجاء القرآن الكريم ليرسم دستور العلاقة مع غير المسلمين من قوله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿8﴾" (الممتحنة،8).

فالآية واضحة تماماً في تحديد كيفية العلاقة بين المسلمين وغير المــسلمين والعلاقــة قائمة على أمر أعظم من العدل، وإنما ترتقي هذه العلاقة إلى مرتبة الإحسان، ولقد قدمت الآيــة لفظ البر الذي يعني فعل كل الخير من أي ضرب كان، على لفظ القسط الذي يعني العدل وهــذه

إشارة رائدة من الآية الكريمة إلى كيفية معاملة غير المسلمين، في حالة السلم، إنها علاقة قائمة على البر والإحسان، هو أمر فوق العدل وفوق إعطاء الحقوق (عمارة،2001).

آراء في تعامل الإسلام مع أهل الكتاب:

يصف أرنولد (1978) موقف المجتمع الإسلامي من المسيحيين فيقول: "وكمـا كـان المسيحيون يعيشون في مجتمعهم أمنين على حياتهم وممتلكاتهم ناعمين بمثل هذا التسامح الـذي منحهم حرية التفكير الديني، تمتعوا بحالة من الرفاهية والرخاء. ويؤكد "أنه لم نسمع عـن أيـة محاولة مدبره لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم بقصد استئصال الدين المسيحي".

أدت كل هذه التوجهات الإيجابية من المسلمين تجاه أهل الكتاب، من احترام عقائـدهم ومنحهم الحرية إلى إقبال قسم كبير منهم على الإسلام ويعلل المؤرخ طوني (2003) إقبال أهل الكتاب على الإسلام بأنهم رأوا فيه اليسر والبساطة، مما لم يلاقوه في أديانهم السابقة.

أما أرنولد (1978) فيرجع سبب انتشار الإسلام بين أهل الكتاب إلى كما كان ينادي به الإسلام من مثل عليا ترمي إلى أخوة المؤمنين كافة في الإسلام، وينفي أن يكون استخدام القـوة وراء إسلام أهل الكتاب فيقول " وإذا نظرنا إلى التسامح الذي أمتد على هذا النحو إلـى رعايـا المسلمين من المسيحيين في صدر الحكم الإسلامي ظهر أن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق.

موقف أهل الكتاب من الإسلام:

لقد تعددت مواقف أهل الكتاب من الدعوة الإسلامية وصاحبها، فمنهم من دخل الإسلام وأصبح من أهله ومنهم من عاش في ظل الدولة الإسلامية معززا مكرما له حقوق تحفظها الدولة له، ومنهم من جحد وعاند وحارب الدعوة الإسلامية رغم كل الأدلة التي وضعت بين أيديهم، والتي تثبت دون ريب أنه رسول الله المنتظر (خالد، 1986).

ولقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل عبد الله ابن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أنا أعلم به مني بابني، قال لأني لست أشك في محمد أنه نبي، وأما ولدي فلعل والدته خانت" (الخربوطلي، 1969) وهذا يؤكد قوله تعالى " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ 146 ﴾ " (سورة البقرة، 146).

ولقد كانت قناعتهم ومعرفتهم مبنيتين على ما كان سبق وأطلعوا عليه من بشارات تشير أو تصرح بمبعثه، وعلى ما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيديهم وتحت أنظارهم من آيات باهرة ومعجزات قاهرات، فهو الذي أبلغهم عن الأنبياء السابقين وخاصة عن أنبيائهم. ورغم كل هذا عَمُوا وصَمّوا، وبالغوا في عدوانهم للإسلام وللرسول صلى الله عليه وسلم. وأتبعوا أهواءهم واستجابوا لما تمليه عليهم من حنق وحسد وبغي ونفاق ومخادعة. ووصل بهم الأمر أن مالأوا الشرك على التوحيد والوثنين على المسلمين. كما ابتدعوا أساليب الحوار المشكل، واختلاق الأكاذيب والافتراءات عليه وإلباس الحق بالباطل وتشويه المعلومات الصحيحة أو كتمها (الكروي، 1984).

عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم قاوم أهل مكة البعثة بكل ما أوتي لهم من قــوة فكان انتشار الإسلام فيها قليلاً، عندها أَذِنَ الله للرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى يثــرب (المدينة المنورة)، وهناك صار الاختلاط والقرب من اليهود بشكل كبير، وفي المدينة المنــورة (يثرب) قويت شوكة المسلمين وأصبحت لهم دولة قوية على المــستوى الــداخلي والخـــارجي. (الكروي، 1984).

بدأت العلاقات الإسلامية اليهودية عملياً فور وصول الرسول صلى الله عليــه وســلم مهاجراً وصحبه إلى يثرب (المدينة المنورة)، حيث شرع الرسول صلى الله عليه وسلم بإقامــة أسس الدولة الإسلامية، فبدأ ذلك بوضع الصحيفة التي نظمت العلاقات فــي مجتمــع المدينــة، وضمنت لليهود فيها حريتهم الدينية، وجعلتهم حلفاء المسلمين وارتضى اليهود بوجود الــسلطة العامة والتي يرأسها الرسول صلى الله عليه وسلم، يحتكم الجميع إليه في كــل خــلاف ينــشب (البسيط،2008).

ونقض اليهود العهد تباعاً فأجلى الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود الذين قاموا بنقض العهد، وقام هؤلاء المبعدون يؤلبون العرب على المسلمين ويحــضونهم علـــى غــزو المدينـــة (الطبري، 1988).

ثم تآمر بنو قريضة أثناء غزوة الأحزاب مع قريش، وكادت خيـــانتهم للمــسلمين أن تقضي عليهم، فحكم اليهود بقتل المقاتلين منهم، مما زاد من حقد اليهود على المسلمين، فلم يألوا جهداً في التشهير بالمسلمين ما بين شبه الجزيرة العربية والشام حيث منازل إخوانهم من يهــود الشام وفلسطين ومنازل يهود فرس شمال الحجاز مثل خيبر(بروكلمان، 1974).

يتضح مما سبق أن اليهود كانوا شديدي العداوة للمسلمين، غير أن تعامـل المـسلمين معهم لم يكن بهذه الصورة فاليهود أنكروا رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وقاوموا الـدعوة الإسلامية وعملوا على نقض العهود وقتال المسلمين متى سنحت لهم الفرصة.

لقد استهزؤوا بالإسلام وبالرسول صلى الله عليه وسلم وشهروا به وحرضـوا عليـه، وحاولوا شل حركته ودعوته بكل الوسائل الخفية والظاهرة، وآذوا المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

ثانياً: الدراسـات السابقـة

لم يجد الباحث في تحريه واستقصائه دراسات تناولت موضـوع الفكـر التربـوي أو طبيعة الحياة التربوية لدى أهل الكتاب زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى نهاية العصر الأموي، لا بل إن معظم الدراسات تتحدث عن طبيعة العلاقة بين أهل الكتاب والمـسلمين مـن حيث كيفية الحوار، وأحكام الذميين والمستأمنين.

غير أن الباحث لا ينكر وجود دراسات تحدثت عن الفكر التربوي المسيحي واليهودي، غير أن تلك الدراسات تتناول حقبة من الزمن ليست ببعيدة من زمننا الحاضـر، وتـم تنـاول الدراسات السابقة ذات العلاقة من الأقدم إلى الأحدث.

فقد أجرى الناطور (1982) دراسة بعنوان دور الموالي في المجتمـع الأمـوي مـن الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث استعرض الناطور في هذه الدراسة مفهوم الموالي عند العرب قبل وبعد الإسلام إضافة إلى تطرقه إلى الإسهامات التي قام بها الموالي زمن الدولة الأموية. كما تناول الباحث دور الموالي في بناء المساجد والقصور. إضافة إلى تناوله لإسهامات الموالي في نشأة علم الحديث والرواية والتفسير.

وأجرى الشريف (1997) دراسة بعنوان أهل الذمة في بلاد الشام تناول فيها العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة خلال العصر الأموي. حيث تعرض الشريف إلى العديد من الموضوعات؛ كموقف أهل الذمة من الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، وعهود الصلح بين المسلمين وأهل الذمة، والحياة الاجتماعية والسياسية لأهل الذمة. كما تناول الشريف الإسهامات العامة والخاصة لأهل الذمة في العصر الأموي كالتربية والتعليم والترجمات، كما تطرق إلى الحرية الدينية التي تمتع بها أهل الذمة في العصر الأموي، وإلى المكانة العالية التي حظوا بها عند بعض الخلفاء.

كما أجرى الحمارنة (1997) دراسة بعنوان مساهمة العرب المسيحيين في الحضارة العربية الإسلامية، نظرة على بلاد الشام. حيث عمد الحمارنة إلى بيان الدور الذي لعبه أهل الذمة في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية قي بلاد الشام، فقد كان دورهم مميزاً وأساسياً في تكوين التاريخ العربي وحضارته، إضافة إلى مشاركتهم الفاعلة في تعزيز دور الخلافة. كما تناول الحمارنة الأسس المشتركة بين المسيحية والإسلام، وكيف لعب المسيحيون دوراً في الحضارة العربية الإسلامية، حيث أفادوا واطلعوا على الحضارات والثقافات والعادات السائدة عندهم.

وأجرت الغزاوي (2001) دراسة بعنوان "أهل الذمة في العصر البويهي" تناولت فيها التنظيمات الدينية لأهل الذمة، سواء من مدارس ودور عبادة أو أسماء وألقاب رجال الدين. كما تناولت العلاقة ما بين أهل الذمة والمسلمين والرعاية والاهتمام والوظائف التي شغلوها. ومشاركتهم في الحياة السياسية والإدارية وعلاقتهم المباشرة بالخلفاء. كما تناولت الدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل الذمة، من حيث عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم وطرق تزاوجهم، كما تناول أحد الفصول الحديث عن الحياة الاقتصادية لأهل الذمة.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال ملاحظة الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدراسة، فقد وجد الباحث عدم وجود دراسة تحدثت عن مصادر التربية عند أهل الكتاب ومؤسساتهم التربوية منذ العهد النبوي حتى العهد الأموي، حيث كانت الدراسات السابقة تتحدث عن دور أهل الكتاب في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الدولة الإسلامية مثل دراسة الشريف (1997) التي تحدثت عن الحياة الاجتماعية والسياسية لأهل الذمة في بلاد الشام ودراسة الحمارنة (1997) التي تناولت إسهام العرب المسيحيين في الحضارة العربية الإسلامية، ودراسة الغزواي (2001) التي تناولت التنظيمات الدينية لأهل الذمة ومشاركتهم السياسية والإدارية في العصر البويهي، ودراسة الناطور (1982) التي تناولت دور الموالي في المجتمع الأموي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وبهذا نجد أن معظم الدراسات كانت في بيان مدى إسهام أهل الكتاب في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الدولة الإسلامية. أما الدراسة الحالية فهي الدراسة الوحيدة في حدود علم الباحث التي تناولت مصادر ومؤسسات التربية لأهل الكتاب في العصور الإسلامية.

كما نجد أن معظم الدراسات تناولت عصراً معيناً مثل دراسة الشريف (1997) ودراسة الناطور (1982) في العصر الأموي ودراسة الغزاوي (2001) في العصر البويهي في عهد عمر بن عبدالعزيز، أما هذه الدراسة فقد تناولت ثلاثة عصور وهي العصر النبوي والراشدي والأموي.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

تناول هذا الفصل إجراءات الدراسة التي قام بها الباحث، وكيفية الإجابة عن أسئلتها بغية تحقيق أهدافها المنشودة.

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من المؤلفات التي تناولت أحكام أهل الكتاب في الإسلام وأحكام الذميين والمستأمنين. ومن مجموعة من الوثائق والرسائل التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب، ومن دراسة الحياة الاجتماعية زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين حتى العصر الأموي. لذا فإن مجتمع الدراسة اعتمد على نوعين من المصادر:

أولاً: المصادر الرئيسة: وهي مجموعة المصادر الأولية والوثائق التي عرضت المعلومات الأساسية المباشرة عن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي.وتمثلت هذه المصادر بما يأتي:

1. القرآن الكريم
2. السنة النبوية.
3. الإنجيل
4. الكامل في التاريخ: ابن الأثير
5. التاريخ المجموع: ابن البطريق.

6. مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون.

7. تاريخ الأمم والملوك: الطبري.

8. كتاب البلدان: اليعقوبي.

9. معجم البلدان: ياقوت الحموي.

ثانياً: المصادر الثانوية: وهي تلك المراجع التي استقت معلوماتها من المصادر الأولية، متناولة كل المراجع بالتحليل والمقارنة ومنها:

1. الكتب ومنها:

- طبقات الأطباء والحكماء: ابن جلجل
- الطبقات الكبرى: ابن سعد.
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير: ابن عساكر.
- السيرة النبوية: ابن هشام.
- فتوح البلدان: البلاذري.
- أهل الذمة في العصر الأموي: الشريف.

2. الموسوعات:

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع: البكري.
- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية: الكروي.
- موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية: المسيري.
- موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط: طوني.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي.
- تاريخ العرب: طلس.

3. الدوريات وهي المجلات التي تناولت موضوع الدراسة بالبحث ومنها:

- مجلة المشرق: سوريا.
- مجلة الاجتهاد .

4. الرسائل الجامعية ومنها:

- أهل الذمة في العصر الأموي: رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي، والذي يتضمن وصف وتحليل أهم الأفكار الواردة في تلك المؤلفات السابقة بغية بيان أهم الأفكار الواردة فيها.

إجراءات الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة على أكمل وجه، وأفضل إلمام دون تقصير، اتّبع الباحث منهجية التحليل من خلال السير في الطرق والإجراءات التالية:

1. الرجوع إلى الرسائل والوثائق السياسية زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى العصر الأموي والتي وجهت إلى أهل الكتاب.
2. الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت تلك الرسائل بالتعليق والتوضيح.
3. عمل تحليل ومقارنة بين العصور الثلاثة حول مصادر ومؤسسات التربية لدى أهل الكتاب.

الفصل الرابــع

نتائــج الدراســة

تناول هذا الفصل عرض ما توصل إليه الباحث من إجابات عن أسئلة الدراسة المقترحة، وكانت كما يلي :

نتائج السؤال الأول: ما المؤسسات التربوية عند اليهود في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟

كانت أهم المؤسسات التربوية التي يتلقى أبناء اليهود فيها تعليمهم في العهد النبوي كما يأتي:

1. **المدراس:** كان لليهود الذين سكنوا الجزيرة العربية، مدارس يتدارسون فيها أمــور ديــنهم وأحكام شريعتهم، وأيامهم الماضية، وأخبارهم الخاصة برسلهم وأنبيائهم، كما كانــت لهــم أماكن خاصة يقيمون فيها عبادتهم وشعائر دينهم. وكانت هذه الأماكن تسمى(المــدراس) أي المكان الذي تدرس فيه نصوص التوراة، وأمور الشريعة (طنطاوي،1997).

وما جاء في المشنا. عرفت هذه الأماكن بين الجاهلين بـــ(المــدراس) و(بيــت المدراس) و(المدراش) (علي،1970).

ويقصد بالمدراش، درس نصوص التوراة وشرحها وتفسيرها وإيضاح الغــامض منها وأسرارها، وينهض بذلك المفسر الشارح (درشن)، ولكل طريقته وأسلوبه، وقد نجمت عن هذه الدراسة ثروة أدبية ودينية طائلة للعبرانيين(غضبان،1993).

ولم يكن المدراس (المدراش) موضع عبادة وصلوات فحسب، بل كان إلى ذلك دار ندوة لليهود يجتمعون فيه أوقات فـراغهم لاسـتئناس بعـضهم بـبعض، وللبحـث فـي شؤونهم،وللبت في القضايا الجسيمة الخطيرة على اختلاف درجاتها. فهو إذن مجمع الأحبار، ومجمع الرؤساء والسادات وأصحاب الشرف فيهم، وإليه كان يقصد الجاهليون حين يريدون أمرا من الأمور، أو الاستفهام عن شيء يريدون الوقوف عليه (علي، 1970).

وفي ذلك يقول ابن خلدون "إذا تشوقت العرب إلى معرفة شيء بما تتـشوق إليـه النفس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهـل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم مـن النـصارى" (ابن خلدون، 2005).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كأبي بكر رضي الله عنه قد قصدوا بيت المدراس (المدراش)؛ لمحادثة اليهود ومجادلتهم فيما كان يحدث بيـنهم مـن خـلاف يريدون البت فيه. ويقال أنهم عرضوا أمام الرسول كتبهم، فكان يقرأها له بعضهم ممن دخل في الإسلام كعبد الله بن سلام، أو بعض المسلمين ممن كان له علم وفهم في العبرانية لغـة اليهود (وافي، 1999).

قال ابن عباس: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعـة من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يـا محمد.........."، ويظهر أن هذا المدراس كان من بيوت مدارس اليهود في يثـرب (علـي، 1970).

2. **دور العبادة:** أطلق الجاهليون على الموضع الذي يتعبد اليهود فيه (الكنيس) و(كنيسة اليهود) وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الكنيسة كلمة معربة من (كنشت) وهـــي لليهـــود، والبيعـــة للنصارى(ابن منظور،1993).

وعرفت كُنس اليهود، أي المواضع التي كانوا يصلون فيهـــا، بالمحاريـــب جمـــع محراب، وقد كان يقوم على هذا الدور مجموعة من الأشخاص كالأحبار والربانيين والرئيس والحزان والشيلحصبور (غضبان، 1993).

كذلك كان لليهود تشريعاتهم ونظمهم الخاصة بهم، فيما يتعلق بالذبائح، والقـــرابين والقصاص، والميراث والاعتراف والتطهير، وغيرها من التشريعات التي أخذها عن كتبهم وبعضها وضعه لهم كهانهم وأحبارهم من عند أنفسهم (طنطاوي، 1997).

أمّا مؤسسات التربية عند اليهود في زمن العهد الراشدي فلم تختلف كثيراً عن تلك التي كانت موجودة في زمن العهد النبوي؛ وهي المدارس ودور العبـــادة. فـــأبقى الخلفـــاء الراشدون على تلك المؤسسات التربوية ولم يمسّوها بأذى، بل على العكس من ذلـــك فقـــد احترموها واحترموا من فيها من اليهود، ودعوا الناس لعدم الاعتراض أو التعـــرّض لهـــذه المؤسسات ومن كان فيها من اليهود.

وبالنسبة للمؤسسات التربوية لدى اليهود في العهد الأموي؛ فبطبيعة الحال يـــرتبط وجود المؤسسات التعليمية بدور عبادتهم (كنسهم) ودور عبادتهم ترتبط بمناطق استقرارهم. لكن المصادر العربية لا تسعف الباحث في مجال الكتابة عن دور عبادة اليهود (الكنس) في الفترة الأموية. ويبدو أنها قد تعرضت للهدم في الفترة البيزنطية وأما ما بقي منهـــا أثنـــاء الفتوحات الإسلامية فقد شملتها عهود الصلح التي تنص على المحافظة عليها مـــن الهـــدم، شأنها في ذلك شأن كنائس النصارى. ومما يدعم هذا الرأي أن المصادر لم تشر إلى هـــدم

كنس لليهود أو الاستيلاء عليها أو على أجزاء منها لتحويلها إلى مساجد. ولذلك فــإن هــذه الكنس لا بد أنها كانت تكثر في بلاد الجليل في جوار بحيرة طبريا وفي الناصرة حيث يشكل اليهود أكثرية السكان (لامنس، 1932).

وبما أن اليهود كانوا يقيمون أيضا في أريحا وأذرعات وجرش وعــسقلان، فمــن المعقول الاستنتاج بأنه كانت لهم كنس فيها. ويشير بعض الباحثين إلى وجود بقايــا كــنس يهودية في الحمه وعسفيا الكرمل (عباس، 1995).

ويذكر أبو الفداء (1998) أن المغول عندما استولوا على حلب كان كنيس اليهود أحد البيوت التي أمن اللائذون بها من الذبح، مما يبين أن دور عبادة اليهود بقيت حتى بعــد زمن الأمويين.

نتائج السؤال الثاني: ما المؤسسات التربوية عند النصارى في زمن العهد النبــوي والعهــد الراشدي والعهد الأموي؟

كان لنصارى العرب في العهد النبوي تنظــيمهم الخــاص بــدور العبــادة وبــالتعليم والإرشاد، وهو تنظيم أخذ من تنظيم الكنيسة العام، ومن التقاليد التي سار عليها أباء الكنيسة منذ أوائل أيام النصرانية حتى صارت قوانين عامة، فللكنيسة درجات ورتب، وللمــشرفين عليهــا منازل وسلالم. حتى صارت الكنيسة وكأنها حكومة من الحكومات الزمنية، لها رئــيس أعلــى، وتحته جماعة من الموظفين، لها ملابس خاصة تتناسب مع درجاتهم، ولهم معابد وبيوت وأوقاف وسيطرة على أتباعهم (علي، 1970).

يتضح من العرض السابق أنه كان لنصارى العرب مؤسسات دينية وتربوية تتم من خلالها ممارسة الشعائر الدينية وتعليم الناس شؤون الدين، من خلال إشراف رجال الدين والعلم على كل ذلك. ومن هذه المؤسسات:

1. **الكنيسة:** موضع عبادة النصارى، وهي مقابل (المسجد والجامع) عند المسلمين والكلمة من الألفاظ المعربة عن الآرامية، وتعني في السريانية اجتماع (شيخو، 1989) ولم ترد كلمة الكنيسة في الشعر الجاهلي، ولا في عهود الصلح التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته مع أهل نجران، غير أن هذا لا يدل على عدم وجود كنائس في ذلك الوقت. فقد كان لنصارى اليمن كنائس مثل كنيسة نجران، كما كانت لهم كنيسة عظيمة في صنعاء هي (القلّيس) التي اكتسبت شهرة عظيمة في كتب الأخبار والتاريخ وهي كنيسة أبرهة، كما كانت لهم كنائس في (مأرب) و(ظفار).(علي،1970) غير أن لفظة الكنيسة بصفة الجمع، وردت في عهد الأمان الذي منحه أبو عبيدة لأهل بعلبك على زمن الخليفة عمر بن الخطاب جاء فيه "هذا الكتاب أمان..........على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم.......".(صفوت،1937) وكان الروم يمدون الكنائس والمبشرين بالمال وبالمساعدات المادية؛ لبناء الكنائس والأديرة. والكنائس والأديرة وإن كانت بيوت تقوى وعبادة، فإنها إلى جانب ذلك كانت بيوت سياسة ودعوة وتوجيه (العودات، 1992).
2. **البيع:** يرى علماء اللغة أن الكنيسة هي متعبد اليهود، وأن البيعة هي متعبد النصارى.(تاج العروس،) وهي اللفظة التي وردت في عهود الصلح التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران وجاء في عهده صلى الله عليه وسلم لنجران "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أموالهم وأنفسهم..........وعشيرتهم وبيعهم" كما وردت لفظة البيع في عهد أبي بكر رضي الله عنه.(صفوت، 1937) وقد ذهب علماء اللغة

إلى أن البيعة من الألفاظ المعربة، أخذت من السريانية، وأصل اللفظ في السريانية، هو(بعتو) بمعنى بيعة وقبة، لأنها كانت قبة في كثير من الكنائس القديمة.(شيخو، 1989) كما وردت لفظة البيع في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحج،40) وقد وردت لفظة البيعة في شطر ينسب إلى ورقة بن نوفل حيث زعم أنه قال:(علي، 1970)

أقول إذا صليت في كل بيعة تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

3. **الصوامع:** وهي لفظة من أصل حبشي هو (صومعت) أي مسكن الراهب (ابن منظور، 1993) وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم قال تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ" (الحج، 40) ويقول علماء اللغة سميت صومعة لأنها دقيقة الرأس وهي صومعة النصارى (ابن منظور، 1993) ويدل ورود هذه اللفظة بصورة الجمع في القرآن الكريم، على وقوف صومعة الجاهليين على الصوامع ووجودها بينهم، وقد كان الرهبان قد ابتنوا الصوامع وأقاموا بها للعبادة (علي، 1970).
4. **بيت المدراس:** و هو مكان يجتمع فيه النصارى للتباحث في شؤونهم وقضاياهم العامة وقد ورد لفظ المدراس في سيرة ابن هشام عند ذكره لنصارى نجران الذين قدموا إلى رسول الله، حيث أشار ابن هشام إلى أن "الأسقف هو إمامهم وصاحب مدراسهم ".
5. **الأديرة:** وهي من الألفاظ النصرانية الشهيرة المعروفة عند العرب وتعرف بمواضع العبادة أو السكن عند النصارى، وكانت كثيرة الانتشار في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام. حيث كانت محلا ممتازا للشعراء وأصحاب الذوق والكيف (الأصبهاني، 1991)

ويقول ياقوت الحموي (1957) أن الدير: "بيت يتعبد فيه الرهبان، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم، إنما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كانت كنيسة أو بيعة" ويشير المقريزي (1997) إلى أن الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة.

يقول شيخو (1989) ومن الصنائع الشريفة التي دخلت بين العرب بفضل النصرانية صناعة التعليم. وكان شيوع المدارس أولا بين الأمم المجاورة للعرب كالكلدان والسريان في العراق وما بين النهرين وكالروم في جهات الشام وفلسطين، فلما تنصر العرب أخذ أحداثهم يترددون على المعلمين المنصوبين للتعليم في الجهات المجاورة لمساكن قبائلهم في مدارس كانوا يدعونها بالاسكولات وهي كلمة دخيلة استعارها السريان من اليونانية، اشتهر منها مدارس الرها ونصيبين والمدائن والحيرة ودمشق. ومع أن التعليم في هذه المدارس كان في السريانية أو اليونانية لم يعدم العرب فيها وسائل لدرس لغتهم.

ومما يؤيد الأمر أخبار بعض شعراء العرب. فمن ذلك ما ورد في كتاب الأغاني عن المرقش الأكبر حيث قال: وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولدِهِ إليه إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمها الخط (الأصفهاني، 1980).

وروي عن عدي بن زيد إن أباه زيد طرحهُ في الكتاب مذ نشأ ثم أرسله مع شاهان مرد إلى كتَّاب للفارسية حيث تعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية إلى أن صار كاتبا للملك النعمان (أبوالفضل، 1980).

وجاء أيضا في أخبار طرفة والمتلمس، أن المتلمس لما أراد أن يطلع على ما كتبه في حقهما عمرو بن هند إلى المكعبر عاملهِ في البحرين عدل إلى غلام عباديّ من غلمان الحيرة فأعطاه الصحيفة ليقرأها له ففعل ووقف على مضمونها إذ أوصى بقتلهما فألقى

المتلمس الصحيفة في النهر وفرّ سالما بنفسه وقتل طرفة. فيتضح من ذلك أن العباديين وكانوا من نصارى العرب كانوا يواظبون على المدارس (أبوالفضل، 1980).

وقد ذكر في محل آخر؛ فضل معلم نصراني على سواه في البصرة في عهد بني أمية وولاية الحجاج. وفي طبقات ابن سعد أن في عهد عمر بن الخطاب كان جُفينة النصراني من أهل الحيرة يعلم الكتاب في المدينة وذلك بعد أن أمر عمر بخروج النصارى من جزيرة العرب. وفيه دليل على حاجة المسلمين في أوائل الإسلام إلى المعلمين. وفي قائمة المعلمين التي سردها قدماء الكتبة كالجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة في كتاب المعارف وابن رسته في الأعلاق النفيسة أسماء ذميين وموال من نصارى ويهود كانوا يتعاطون مهنة التعليم (ابن سعد، 1960).

هذا فضلا عمن كانوا يختلفون إلى الرهبان والكهنة النصارى في صوامعهم وأديرتهم ليتعلموا القراءة والكتابة. كما ذكر عن أبي نصر البراق منه تلاوة الإنجيل. وكما قال في الأغاني عن ورقة بن نوفل أنه (كان يكتب بالعبرانية) يريد السريانية) من الإنجيل ما شاء أن يكتب". ولعل الراهب الذي نسب القريشيون إليه تعليم الرسول(صلى الله عليه وسلم) القرآن كان أحد معلمي النصارى في مكة (الأصفهاني، 1980).

قال تعالى: "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" (النحل،103). كما تعلم أهلها الكتابة من بشر بن عبد الملك النصراني أخي اكيدر الكندي صاحب دومة الجندل. وكانوا يسمون هذه الكتابة بالجزم أي الفصل سواء فصلوها عن خط حمير المعروف بالمسند كما ارتأى أبو حاتم في كتابه (التاج) أو بالحري لفصلها

عن الحروف الكلدانية وهي أقرب إليها. وفي فضل بشر على قريش قال أحد شعراء كنـــدة منشدا:

لا تجحدوا نعماءَ بشر عليكم   فقد كان ميمون النقيبةِ أزهرا

أتاكم بخط الجزمِ حتى حفظتم   من المال ما قد كان شتَّى مبعثرا

وأبقيتم ما كان بالمال مُهملا   وطمأمنتم ما كان منه مُبقرا

فأجريتم الأقلام عودا وبدأة   وضاهيتم كُتَّاب كسرى وقيصرا

وأغنيتم عن مسند الحي حميرا   وما زبرت في الصحف أقلام حميرا

ومما نسبوه إلى قس بن ساعدة أسقف نجران في كتاباته أنه أول من كتــب فـــي رسائله "من فلان إلى فلان بن فلان" ونسبوا إليه فصل الخطاب بـــأن قـــال بعـــد حمـــد الله والدعاء "أما بعد" افتتاحا للخطاب ومثلها قولهم " باسمك اللهم" زعموا أن أول مـــن كتبهـــا الشاعر النصراني أمية بن أبي الصلت الثقفي.

فكل هذه الشواهد تدل على شيوع التعليم بين نصارى العـــرب واجتهـــادهم فـــي تعميمه. وقد سبق لنا بين القبائل المتنصرة ذك قبيلة إياد وقد روينا أنهم اشـــتهروا بمعرفـــة الكتابة فقال فيهم أمية شاعرهم

قومي إياد أنهم أمم   ولو قاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق إذا   ساروا جميعا والخط والقلم

ومثلهم الحميريون ولا سيما نصارى نجران وإنما كانوا يكتبون الخط المعـــروف بالمسند. قال ابن خلدون في مقدمته :" ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية" وإلى حذاقة حمير في الكتابة يشير أبو ذؤيب بقوله

عرفت الديار كخط الدويِّ   محَبّرَهُ الكاتبُ الحميري

وفيما يتعلّق بمؤسسات التربية لدى النصارى زمن الخلفاء الراشدين، فكما نعلم بأنّ الديانة النصرانية ديانة واسعة الانتشار لعدة أسباب منها: أنها ديانة سابقة على الديانة الإسلامية في النشأة والتكوين. كما أنها ديانة تبشيرية هدفها دخول الناس في الدين النصراني، كما أنها مؤسسة لها تنظيمها الخاص، ولها رتب ومؤسسات وتنظيمات، ودوائر تشرف على انتشارها، كما أنها ديانة معظم الإمبراطوريات السابقة كالإمبراطورية الرومانية، إضافة إلى تعدد وسائل انتشارها فقد انتشرت عن طريق الرهبان والعباد، كما انتشرت عن طريق التجارة والحروب والقسوة والإجبار والإكراه.

لذا فإنه عند انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية، واجه أمامه الديانة النصرانية التي تعتقد بمبادئ وتمارس شعائر وطقوس وتعلم أبناءها عقائد مخالفة للدين الإسلامي الحنيف.

دخل الإسلام إلى البلاد النصرانية عن طريق المعاهدات, كما دخلها عن طريق الحروب، في حال رفض تلك الدول الإسلام أو دفع الجزية، وعند دخول المسلمين إلى تلك البلاد تعرفوا على طبيعة الحياة الدينية والدنيوية والسياسية والاقتصادية لتلك البلدان. وبما أن الدين النصراني – كما ذكرنا سابقا – له السبق على الدين الإسلامي في التكوين فإن له – الدين النصراني– مؤسساته ومصادره التي يعلم أبناءه فيها أصول الدين وقواعده. ومن هذه المؤسسات:

1. **الكنائس:** فعندما فتح خالد بن الوليد رضي الله عنه دمشق زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم (البلاذري، 1956) كما اشترط أبو عبيدة لأهل دمشق – زمن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – أن لا يحدث في مدينة دمشق ولا فيما حولها من كنائس (ابن عساكر، 1979) كما

أعطى أبو عبيدة لأهل بعلبك "الأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها" (البلاذري،1956)، وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل إيليا "الأمان لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم.......إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها" (الطبري، 1988). وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه – فقد أعطى حبيب بن مسلمه– عامل عثمان على الشام – أهل أرمينيه الأمان للنصارى واليهود والمجوس على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم (صفوت، 1937).

2. **البيع:** فقد عهد أبو بكر لأهل نجران الأمان على بيعهم، كما عهد حبيب بن مسلمه لأهل أرمينية من النصارى واليهود الأمان على بيعهم وسور مدينتهم (صفوت،1937)، كما عهد لأهل جرزان الأمان أنفسهم وبيعهم (البلاذري،1956) كما ذكرت البيع في عهد سيدنا عمر لأهل إيلياء (الطبري ،1988).

3. **الصوامع:** فقد عهد حبيب بن مسلمه لأهل جرزان الأمان لصوامعهم وصلواتهم ودينهم (البلاذري، 1956) كما أوصى سيدنا أبو بكر جيوشه قائلا: "ألا لا يقتل الراهب الذي في الصومعة) (خطب ورسائل أبو بكر الصديق ص35)، كما عهد أبو عبيدة لأهل دمشق الأمان على صوامعهم فقال:"واشترطنا على أنفسنا أن لا نحدث في مدينة دمشق.........ولا صومعة راهب " (ابن عساكر، 1979)

4. **الدير والقلاية:** فقد ورد في عهد أبو عبيدة لأهل دمشق"...........أن لا تحدث في مدينة دمشق، و لا فيما حولها من كنيسة، ولا ديرا و لا قلاية ". ويقول المؤرخ (علي، 1970): "والقلاية كالصومعة يتعبد بها الرهبان ومعناها غرفة الراهب أو الناسك " وهي من الألفاظ الشهيرة عند نصارى أهل الشام.

وقد ورد ذكرها في أحد أبيات الشعر وصاحبه (السري الرفـاء) يقـول فيـه متشوقاً لدير سعيد بالموصل: (الأصبهاني، 1991)

وقلالي الدير التي لولا النوى لم أرمها بقلىً ولا بعقوقِ

أمّا المؤسسات التعليمية للنصارى في العهد الأموي فيقول شيخو (1989) وممن سعى في نشر التعليم من أساقفة النصارى في عهد بني أمية قثيون أحد جثالقة الكلدان، قال عنه ابـن ماري في تاريخ بطاركة كرسي المشرق من كتابه المجدل أنه "نصب في كرسيه اسكولا فتـشبه به الأساقفة في عمارة البيع والاسكولات. أما المسلمون فإنهم لم ينشئوا المدارس إلا بعـد هـذا العهد بزمن طويل. قال المقريزي (1997) لم تكن المدارس تعرف فـي زمـن الـصحابة ولا التابعين وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسـة في الإسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهيقية... وأول مدرسة أحدثت في ديـار مـصر المدرسة الناصرية نسبة إلى السلطان الناصر صلاح الدين يوسف.

وعند مطالعتنا لعهود الصلح التي أبرمها الفاتحون المسلمون مع نصارى الشام، نجـد بنودا واضحة يلتزم المسلمون بموجبها بإعطاء الأمان للكنائس والبيع: (ألا تهدم بيع الذميين ولا كنائسهم داخل المدينة ولا خارجها). ويترافق أمان دور العبادة دائما بالأمـان علـى الأنفـس والأموال. ونسوق على ذلك مثال عهد إيلياء (بيت المقدس): أن عمر بن الخطاب أعطى أهـل إيلياء الأمان لأموالهم وأنفسهم ولكنائسهم لا تهدم. وفي صلح حمص أيضا: " أن أبا عبيدة صالح أهل حمص بأن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وأرحائهم واستثنى علـيهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد واشترط الخراج على من أقام منهم".

وكانت بلاد الشام كثيرة الكنائس والأديرة والبيع عند الفتح. ويذكر ياقوت الحموي عددا من الأديرة التي انتشرت في بلاد الشام، وهي كثيرة ونذكر منها على سبيل المثال دير إسحق في

منطقة حمص، ودير إبان في غوطة دمشق، ودير بسّاك، ودير الشيخ، ودير العـذارى، وديـر عمان، ودير خناصرة، وجميعها بظاهر حلب، ودير بلوط من ضياع الرملـة، وديـر صـليبا بنواحي دمشق. وظلت بلاد الشام كذلك، بل زادت كنائسها وأديرتها في العصر الأموي ومن أهم هذه الكنائس: كنيسة القيامة في بيت المقدس، وهي أقدس مقدسات النصارى يحجون إليها من كل مكان في الدنيا كل عام.(الحموي، 1957)

ولم يقتصر وجود الأديرة على بلاد الشام وحدها، بل كانت الأديرة منتشرة في معظـم بلاد المشرق العربي (الأصبهاني، 1991) فكانت العراق تحتوي على العديد من الديارات، وكان لها شهرة واسعة، وقد قصدها خلفاء الدولة الأموية والعباسية، واشتهرت هذه الأديـرة بروعـة تصاميمها، وحسن زخرفتها، فكانت ملاذاً لأصحاب الكيف والذوق، وكانت مجمعـاً للـشعراء والأدباء، وقد نجم عن ذلك ما يعرف بأدب الأديرة. ومنه دير أسرى الروم، وهي ببغـداد فـي الجانب الشرقي منها، ودير الثعالب في الجانب الغربي من بغداد، في الموضع المعـروف منـه بباب الحديد، ودير سمالو، وهو أيضا ببغداد بالقرب من باب الشماسية، ودير يونس بالموصل، وينسب إلى النبي يونس بن متّى عليه السلام، ودير الزعفران بنصيبين، ودير حنّة بالكوفة، ودير هند الكبرى بالحيرة (الكاتب، 1975).

كما كان في مصر العديد من الأديرة والكنائس زمن الدولة الأمويـة، ومنهـا: ديـر القصير. ودير الراهبات، ودير البنات بالقاهرة، ودير المعلقة بمصر (الشابـشتي، 1966) كمـا انتشرت الأديرة خارج حدود البلاد العربية لتشمل بلاد أنطاكيا، وفيه دير سمعان، ودير برصوما قرب ملطية (الحموي، 1957) كما كان في الجزيرة عدة أديرة ومنهـا ديـر حنظلـة الطـائي (الشابشتي، 1966) ودير علقمة، ودير الرّها بين الموصل والشام (المقريـزي، 1997) وفـي

البلقاء دير يقال له دير الخصيان. كما احتوت اليمن على بعض الأديرة ومنهـا ديـر نجـران، وكانت تسميها العرب كعبة نجران (الأصبهاني، 1991).

ومن الكنائس المقدسة في فلسطين أيضا كنيسة المهد في بيت لحم. ويعتقدون أنها مكان ولادة المسيح عليه السلام. وقد أضيفت كنائس في زمن الأمويين، ففي بيت المقـدس أضـيفت كنيسة العذراء إلى كنيسة الجلجلة. وكان في حلب نيف وسبعون هيكلا للنصارى، وفي دمـشق خمس عشرة كنيسة وفي رواية ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك عرض على النصارى مـالا كثيرا وأن يبني لهم كنيسة حيث شاءوا مقابل كنيسة يوحنا فرفضوا فهددهم بهدم كنيسة (توما) لبناء المسجد فيها لأنها لم تكن في العهد فقبلوا. وفي رواية ابن شداد أنه أخـذ كنيـسة يوحنـا وأعطاهم مقابل ذلك أربع كنائس لم تكن داخلة في العهد (ابن شداد، 1953).

ويضيف ابن شداد: أنه لا يوجد في الدنيا من بناء أجمل من كنائس حمص وأنطاكيـة والرها. ويذكر (ترتون، 1949) أن معاوية أمر بإعادة بناء كنيسة الرها التي دمر الزلزال بعض أجزائها.

ويورد الطبري (1988) أن عمر بن عبد العزيز أمر عماله: (ألا يقدموا علـى هـدم شيء من الكنائس، على أن لا يأذنوا بإقامة أخريات جدد).

ويقول الشابشتي (1966) "كل دير صغير أو كبير تكون فيه كنيسة، ويحتـوي علـى صوامع تستوعب ما فيه من الرهبان، ومخازن، وبيوت الطعام، والمضافات التي ينزلهـا زوار الدير".

وبالنسبة للزوار فإن كثيرا من عهود الصلح اشترطت على النـصارى أن لا يمنعـوا كنائسهم وأديرتهم من المسلمين أن ينزلوا فيها الليل أو النهار، وحددت عهود الـصلح ضـيافة المسلمين فيها بثلاثة أيام. ومن الديارات التي نص على وجود بيوت للضيافة فيها: دير مريحنـا

إلى جانب تكريت (الأصبهاني، 1991) وفيه يقول الشابشتي: لا يخلو من المتطربين والمتنزهين ولا من مسافر ينزله. ولكل من طرقه من الناس ضيافة قائمة على مقدار المضاف لا يخلون بها (الشابشتي، 1966).

وقد كثر الزوار والمتنزهون وعابروا السبيل في الأديرة لا سيما الأمراء وحاشيتهم، فبنيت لاستضافتهم دور خاصة، حيث تقدم لهم فيها الضيافات على أقدار كل منهم، ومن هذه الأديرة دير مران بظاهر دمشق وقد اتخذه يزيد بن معاوية متنزها له. وعرف دير صليبا باسم دير خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو مقابل باب الفراديس. وسمي كذلك لأن خالد بن الوليد رضي الله عنه نزل فيه عند حصاره لدمشق، وكان يزيد بن معاوية كثير المقام فيه هو وحاشيته (الحموي، 1957).

ولم يتوقف بناء الكنائس والأديرة في زمن الأمويين، بسبب تسامح الخلفاء، وتغاضيهم عن البنود الواردة في عهود الصلح، والتي تحرم على النصارى بناء كنائس جديدة. ومن ذلك ما كشفته الحفريات الحديثة التي تمت في الأردن بأن كنيسة العذراء مريم في مادبا بنيت في الفترة (622-663) وكنيسة أخرى في مؤاب يرجع تاريخ بنائها لعام 687م، أي في العهد الأموي (حمارنة،1997).

نتائج السؤال الثالث: ما مصادر الفكر التربوي عند اليهود في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟

لقد كانت أهم مصادر الفكر التربوي عند اليهود في زمن العهد النبوي تتمثل بمراجعهم الدينية والتي كانت كما يأتي:

1. **التوراة:** وهي كلمة عبرية معناها الشريعة أو التعاليم الدينية. وقد كانت التوراة موجودة مع اليهود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فحينما استولى المسلمون على حصن خيبر وأخذوا منه ما أخذوا، كان من جملة ما أخذوه كتب التوراة. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بردها إلى اليهود (زيدان،1975).

وهذا يدل على أن اليهود كانوا يتلقون تعليمهم من كتاب التوراة. وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن "وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" (البقرة،144) ., وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" (البقرة،159)

وذكر ابن هشام (2005) أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله. فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه، قالا: فإن إبراهيم كان يهوديا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلُمّا إلى التوراة فهي بيني وبينكم، فأبيا عليه، فأنزل الله تعالى فيهما:"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ" (آل عمران: 23).

وفي قصة رجوع اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن المرأة التي زنت، والتي ذكرها ابن هشام في باب (رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أنشد ابن صوريا – وهو أعلم رجل بالتوراة في ذلك الزمان – بالله، وذكره بأيام الله عند بني إسرائيل، وقال له صلى الله عليه وسلم هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة ؟ فقال – ابن صوريا– اللهم نعم (السهيلي، 1997).

وورد أن سيدنا أبا بكر الصديق قد دخل على بيت المدراس، على رجل يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر من أحبارهم، يقال له: أشيع، فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص ! اتق الله وأسلم. فو الله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة (السهيلي، 1997).

مما سبق نستنتج أن التوراة كانت من أهم المصادر التربوية والدينية لدى اليهود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. كما تشير إلى إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم بوجودها والتعامل بها من أجل الحكم بها فيما يخص اليهود، كما تشير إلى الحرية الدينية التي كان اليهود يتمتعون بها، إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهم تعاملهم بالتوراة وإقامة شعائرهم وتعليمهم التوراة لأبنائهم. بل الذي أنكره عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو تعطيل العمل في التوراة، كما في قصة الرجم.

وقد ورد لفظ التوراة في القرآن الكريم في (16) موضعاً ما بين سورٍ مكية ومدنيةٍ. وهذه السور هي (سورة آل عمران، الآيات: 3، 50، 48، 65، 93) و(سورة المائدة، الآيات: 43، 44، 46، 66، 68، 110) و(سورة الأعراف، أية 157) و(سورة التوبة، آية111) و(سورة الفتح، آية 29) و(سورة الصف، آية6) و(سورة الجمعة، آية 5)

2. **الأحبار:** وهم رجال الدين اليهود وعلماؤهم وممن لديهم اطلاع واسع في العقيدة اليهودية.

وقد وردت لفظة الأحبار في عدد من السور القرآنية في أكثر من خمسة مواضع ومن هذه المواضع: سورة التوبة الآيتان (31،34) وسورة المائدة الآيتان (44، 63).

ومنها: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" (التوبة،31). وقوله تعالى "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ

بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (المائدة،44)

بما أن التوراة كانت موجودة في الجزيرة العربية زمن العهد النبوي، فمن المسلم بـــه وجود رجال الدين اليهود الذي يَعلَمون التوراة ويُعَلمونه للناس. وكان هؤلاء الأحبار مقدســين عند اليهود، ولهم مكانة خاصة، وكان اليهود يرجعون إليهم في كل أمور حياتهم، وكان اليهــود يأخذون كلام الأحبار على أنه مقدس يجب العمل به، لدرجة أن كلامهم يرقى إلى كلام الإلــه، فاليهود كانوا يزعمون أن الأحبار يتلقون التعاليم مباشرة من عند الله، فكان الأحبــار يــستغلون مكانتهم من أجل تحقيق المكاسب المادية والمعنوية. وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكــريم فــي العديد من المواضع ومنها قول الله تعالى: " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ" (آل عمران، 187).

وقد ذكر ابن هشام في تفسيره يعني (فنحاص وأشيع) وأشباههما من الأحبــار الــذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ويحبون أن يحمدوا بمــا لــم يفعلوا (ابن هشام، 2005).

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم – يكلم رؤساء الأحبار – كما ورد في ابن هشام – ومنهم عبد الله بن صوريا الأعور وكعب بن أسد، فقال لهم يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا، فو الله إنكم لتعلمون الذي جئتكم به الحق، قالوا: ما تعرف ذلك يا محمد، فجحدوا مــا عرفــوا وأصروا على الكفر (السهيلي، 1997). فأنزل الله تعالى فيهم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" (النساء، 47)

مما تقدم تتبين لدينا أن الذين كانوا يقومون بمهمة تعليم اليهود أمور دينهم ودنياهم هم علماؤهم وأحبارهم وربانيتهم، قال تعالى: "لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" (المائدة 63) ومن هؤلاء الربانيون والأحبار عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – وعبد الله بن صوريا الأعور الذي قيل عنه: إنه لم يكن بالحجاز في زمانه من هو أعلم بالتوراة منه (طنطاوي، 1997).

وذكر ابن هشام في الربانيين أنهم الفقهاء العلماء السادة، وفي البخاري عن بعض أهل العلم قال الربانيون الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره، وقيل نسبوا إلى علم الرب والفقه فيما أنزل، وزيدت الألف والنون لتضخيم الاسم، وأنشد ابن هشام:

لو كنت مرتهنا في القوس أفتنني   منها الكلام ورباني أحبار. (السهيلي،1997)

وذكر القلقشندى: أن المشهور من ألقاب أرباب الوظائف الدينية عند اليهود ثلاثة ألقاب:

- الأول: (الرئيس) وهو القائم فيهم مقام البطرك في النصارى.
- الثاني: (الخزان) وهو فيهم بمثابة الخطيب، يصعد المنبر ويعظهم.
- الثالث: (الشيلحصبور) وهو الإمام الذي يصلي بهم (القلقشندي، 1981)

3. **التلمود:** يعتبر التلمود مرجعا مقدسا، عند أكثرية اليهود، وهو القانون أو الشريعة الشفوية التي كان يتناقلها الحاخامات من اليهود سرا جيلا بعد جيل. (أمين، 1979) ويعني التلمود في الاصطلاح: الكتاب الذي يحوي مجموع التعاليم اليهودية، التي نقلها الأحبار اليهود،

تفسيراً لــ(العهد القديم)، واستنباطا من أصوله، بحيث يغطي كل جوانب الأنشطة الدينيــة والدنيوية في الحياة اليهودية (سوسه، 1988).

غير أن كلمة التلمود لم ترد في القرآن وكتب الحديث أو السيرة، وقد يكون السبب في ذلك عدم اكتمالها، غير أن المعروف عن التلمود احتواؤه على الكثير من الخرافات والتحريفات والأكاذيب. وقد أشار القرآن إلى مثل ذلك قال تعالى:" فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ" (البقرة، 79) والتلمود يتألف من قسمين:

أ. **المشنا أو المشنة** – أي المثنى أو المكرر وهو الأصل أو المتن.(طويلة، 2004) وهي مجموعة الأحكام التي يزعم اليهود أنها نزلت مشافهة على موسى عليه السلام (الزغيبـي، 1998) ويعتبر المشنا أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم تفسيرا للشريعة، وتقع فـي ثلاثة وستين سفرا، وهي عندهم مصدر من مصادر التشريع يأتي مباشرة بعد التوراة، بـل يزعمون أنها ترتفع إلى موسى – عليه السلام – ولذلك كانوا يسمونها التـوراة الـشفوية (طويلة، 2004).

ب. **الجمار**: أي الشروح والتعليق أو التكملة – وهو شرح للمشنا– وهي عبارة عن حواشي وتعليقات وتفسيرات للمشناة (طنطاوي،1997) ومن نصوص (المشنا) وشروحها (الجمارا) ظهر ما يعرف بالتلمود. وعليه يمكن القول إن التحريف الذي كـان اليهـود يقومـون بـه ويدعون أنه من عند الله، قد يكون المقصود بها فيما عرف بعد بالتلمود.

أمّا مصادر التربية لدى اليهود زمن الخلفاء الراشدين، فقد ظهر أن الخليفة أبــا بكــر الصديق أبقى على المعاهدة التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهــود والتــي فيهــا السماح لهم بممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية.

أما في زمن الخليفة عمر بن الخطاب فقد تم إجلاء اليهود عن الجزيرة العربية بنــاء على وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يجتمع في جزيرة العرب دينان، مع التــسهيل على اليهود السكن في البلاد التي يختارونها، واحترام شعائرهم ودور عبادتهم.

وعليه فإن مصادر التربية لدى اليهود زمن الخليفة أبي بكــر الــصديق وعمــر بــن الخطاب رضي الله عنهما هي نفسها التي كانت زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، أمــا فــي عصر سيدنا عثمان وعلي رضي الله عنهما فلم يكن لليهود وجود في الجزيرة العربية. ولم تشر الكتب والمراجع التي تناولت عصرهما بحصول احتكاك مع اليهود، كما أن تلك الكتب لم تــشر من قريب أو بعيد عن حياة اليهود في ذلك الوقت، أوفي البلدان التي لجأوا إليها.

ذكر الباحث سابقا أن الديانة اليهودية لم تكن واسعة الانتشار لأنها ديانة عنصرية، أي أنها حكر على اليهود، كما أن الديانة اليهودية لم تكن ديانة تبشيرية تدعو الناس إلى الدخول بها، كما أنها كانت مضطهدة من قبل الديانة المسيحية. لذا فإن الحديث عنها قصيرٌ ولم تتناولها الكتب بإسهاب.

أمّا مصادر الفكر التربوي عند اليهود في العصر الاموي فقد تعددت مــصادر الفكــر التربوي لدى اليهود بتعدد طوائفهم، وذلك نتيجة للخلافات حول الاعتراف بأسفار العهد القــديم، والتلمود، والمشنا فكانت أهمها الفريسيون والقراؤون والسامريون الصدوقيون (وافــي، 1999) وسيتم تناول الفكر التربوي لديهم بناء على معتقدات طوائفهم وهي:

أولاً: السامريون

يشير المقريزي (1997) أن هذه الطائفة عرفت بهذا الاسم لـسكنها مدينـة شـمرون (سمرون) وهي مدينة نابلس.

وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة عن المملكة اليهودية بعد وفاة سليمان (عليه السلام). ونابلس هي التي كانت تسمى قبل وصول اليهود إلى فلـسطين باسـم (شـكيم) ويشرف عليها جبل جرزيم، المقدس الذي تقول التوراة أن يعقوب (عليه السلام) قد بنـى فيـه معبدا مكرسا للرب، وسماه (بيت إيل: أي بيت الله) ويزعم السامريون أن موسى (عليه السلام) كان يجعل قبلته في صلاته نحو (بيت إيل). ويزعمون أنهم البقية الباقية على الدين الـصحيح، فيؤمنون بإله واحد وبأن موسى (عليه السلام) ولا يؤمنون بالأسفار التي جاءت بعد توراة موسى في العهد القديم، باستثناء يوشع بن نون صاحب موسى وخادمه لأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده ليعبر باليهود إلى فلسطين (ظاظا، 1971).

وفي رواية البيروني (1923) أن السامريين أعانوا نبوخذ نصر ودلوه علـى نقـاط الضعف عند اليهود حين غزا مملكة يهوذا وسبا اليهود إلى بابل. لذلك لم يمسهم بأذى فيقـول: "وكانت السامرة أعانوه ودلوا على عورات بني إسرائيل فلم يحرقهم ولم يقـتلهم ولـم يـسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده" كما يذكر المقريزي (1908) أنهم ليسوا من بني إسرائيل وإنمـا هم قوم أتوا من الشرق إلى فلسطين وتهودوا.

أما السامريون فيسمون أنفسهم (شمرنيم) أي المحافظين على دين موسى عليه الـسلام ويلقبون أنفسهم (بأبناء إسرائيل). وينسبون أنفسهم إلى هارون عليه السلام أخي موسـى عليـه السلام وينتخبون كاهنا أعظم يسمونه (الكاهن اللاوي). ولاوي هو الجد الذي انحدر منه موسى وهارون عليهما السلام (القلقشندي،1981).

وأصبحت هذه الطائفة منعزلة عن المجتمع اليهودي بعد رجوع اليهود من السبي البابلي، وبنوا لأنفسهم هيكلهم الخاص على جبل جرزيم بنابلس في القرن الرابع الميلادي.

لم يمنح الرومان الأقلية السامرية الامتيازات التي منحوها لليهود، فلم يعتبروهم طائفة دينية. فمنعوا من ختان أولادهم. وفي أيام الإمبراطور ديوقلتيان أجبروا على تقديم القرابين للآلهة كالوثنيين. لذلك كانوا جماعة قلقة في العصر الروماني. ولكن أحلك فترات تاريخهم جاءت بعد اتخاذ الرومان الديانة النصرانية ديانة رسمية للدولة فتفاقم اضطهاد البيزنطيين لهم، فقاموا بثورة زمن الإمبراطور زينون (474–491م) فنكل الرومان بهم وطردوهم من جبل جرزيم، وبنيت فيه كنيسة. وثاروا مرة أخرى زمن الإمبراطور جوستنيان (527–565م) وقضي على ثورتهم ونكل بهم ودمر معبدهم، وتشاركوا مع اليهود في ثورة عام 578م، وكانت كلها ثورات يائسة محكوم عليها بالفشل وبالمذابح التي كادت تؤدي بهم إلى الانقراض وكان مركزهم في نابلس، ولهم امتداد في قيساريه وبيسان حيث عملوا في الزراعة والتجارة والحرف المتنوعة (المقريزي،1997).

ثانياً: الفريسيون

وهي من أهم فرق اليهود وأكثرها عددا وتعترف بجميع أسفار العهد القديم والتلمود والمشنا، ويطلق على فقهائهم اسم الربانيين. وتعني كلمة ربانيم العبرية: الفقيه أو الحبر وتقريبها هو (رباني) (ظاظا، 1971).

وقد أشار القرآن الكريم إليهم قال تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ" (المائدة: 44).

وتعني كلمة الفريسيين: المعتزلة أو المعتزلون، وذلك لشدة تقيدهم بحرفية التفاسير لما جاء في التلمود والمشنا، بحيث أصبحوا يدعون بأنهم وحدهم يعرفون شروح التوراة وغوامضها ويرفضون ما عدا ذلك بتعصب أصبح سمة عامة لهم (ظاظا: 1971).

وتذكر الأناجيل أنهم كانوا من ألد أعداء المسيح عليه السلام وكانوا على رأس المتآمرين به. ولم ينفكوا يكيدون له حتى حكم عليه بالصلب (إنجيل متّى: الاصحاح22). وقد ندد المسيح بهم:" ويلكم أنتم أيها النامسيون لأنكم حملتم الناس أحمالا عسيرة الحمل" (إنجيل لوقا: الاصحاح11) كما وصفهم الإنجيل بأنهم متزمتون عن جهل في الدين وتنطع وبأنهم يحرفون النصوص التافهة ليخرجوا منها بنتائج جافة. وبسبب حبهم للقيادة كانوا وراء القلاقل والثورات والمذابح التي تعرض لها اليهود (ظاظا، 1971) وقد قرعهم المسيح عليه السلام ووصفهم بأسوأ الأوصاف كاشفا عن كفرهم ونفاقهم وتحريفهم للتوراة وابتداعهم تعاليم وأحكام فاسدة (إنجيل متّى: الاصحاح23).

ثالثاً: الصدوقيون

وهي تلي فرقة الفريسيين في الأهمية. وكانت تخالفها في أنها لا تعترف إلا بالعهد القديم وترفض الأخذ بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى (عليه السلام) والتي ألفها فقهاء الفريسيين (وافي، 1999).

وجاء في الإنجيل "أن الصدوقيين الذين ينكرون القيامة جاؤوا إلى المسيح قائلين له: يا معلم لقد قال موسى إذا مات أحد وليس له أولاد ذكور يتزوج أخوه امرأته لتلد ابنا ينسب إلى أخيه ويخلد ذكره..والعجب لكم كيف تنكرون قيامة الأموات...فلما سمعوا منه ذلك بهتوا من

حجته وسر الفريسيون لأنه أفحم الصدوقيين".(إنجيل متّى،الأصحاح22) وكانت هذه الفرقة تقول أن عزير ابن الله. فقد ذكرهم القرآن الكريم "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ" (التوبة،30)

وتحرص هذه الفرقة على إقامة علاقات ودية مع الآخر من خلال التبادل التجاري المتمثل بالبيع والشراء، والإقراض، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا " (آل عمران،75)

رابعاً: القراؤون

وهي أحدث الفرق اليهودية ظهورا. ويقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده (التوراة)، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والأحبار. وقد مهد لظهور فرقة القرائيين الإصلاحي سيرينوس، وهو يهودي من الشام نادى بترك تعاليم التلمود عام 720م أي في خلافة يزيد بن عبد الملك. وكادت تحدث فتنة كبيرة في الدولة الأموية بسبب ذلك فقبض عليه وسلمه الخليفة الأموي إلى اليهود ليتولوا محاكمته (وافي، 1999).

وأيضا مهد ظهور الإصلاحي عوبديا وهو يهودي من أصفهان نشأة القرائين. فسار على خطى سيرينوس بعدم الاعتراف بالتلمود، وأدخل إصلاحات على الأحكام التوراتية عام 750م. وقد أشار ابن حزم إلى هذه الطائفة وذكر أن أصحابها يقرون بنبوة عيسى ونبوة محمد عليهما السلام (ابن حزم، 1980).

وقد استفحل الخلاف بين القرائين والفريسيين (الربانيين). فيذكر المقريزي أنهم لم يكونوا يتزوجون من بعضهم بعضا، ولم يكونوا يأكلون من ذبائح بعض (المقريزي، 1908)

واختلفوا أيضا في مواعيد أعيادهم وفي حرمة السبت وبعض المسائل الشرعية كالقصاص والوراثة (قاسم، 1989).

نتائج السؤال الرابع: ما مصادر الفكر التربوي عند النصارى في زمن العهد النبوي والعهد الراشدي والعهد الأموي؟

لقد كانت أهم مصادر الفكر التربوي عند النصارى في زمن العهد النبوي تتمثل بمراجعهم الدينية والتي كانت كما يأتي:

1. **الإنجيل:** يعتبر الإنجيل الكتاب السماوي الذي أنزله الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام ليهدي الناس ويرشدهم إلى طريق الحق. فمن الناس من آمن به ومنهم من كفر به وضل عن السبيل. وتعتبر رسالة سيدنا عيسى عليه السلام رسالة عالمية لجميع البشر، على خلاف رسالة اليهودية التي حبست نفسها في بني إسرائيل، لذلك نلحظ انتشار المسيحية في زمن الرسول عليه السلام أكثر من انتشار اليهودية، فكانت النصرانية هي الديانة الرسمية لمعظم الحضارات في ذلك الوقت.

إن وجود النصرانية داخل الجزيرة العربية يعني وجود مجتمع مسيحي، له ديانته وتربيته وثقافته الخاصة به، وله طقوسه الدينية وشعائره التي تتميز عن غيره، وقد ذكرت لنا كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ عن هذا المجتمع. فذكرت لنا تلك المصادر عن ورقة بن نوفل، والراهب بحيرا وعداس. وكان هؤلاء الرهبان موجودين زمن النبي عليه السلام. وكان هناك رقيق من النصارى يقرؤون ويفسرون للناس ما جاء في الإنجيل (علي، 1970). يشير البعض إلى أن ذكر الإنجيل في العصر الجاهلي لم يرد إلا في الشعر المنسوب إلى عدي بن زيد العادي وفيه يقول:

وأوتينا الملك والإنجيل نقرؤه   نشفي بحكمته أحلافنا عللا

غير أن هذا لا يشير إلى عدم معرفة الجاهليين به،والدليل على ذلك ذكر القرآن الكريم له، وأصل كلمة الإنجيل من اليونانية، وقد وقف العرب عليها من السريانية أو من الحبشة (علي، 1970).

وتشير بعض روايات المستشرقين إلى إمكانية ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية قبل الإسلام. وقد استندوا في ذلك إلى خبر ذكر (ابن العبري) مفاده أن البطريق – البطرك – (يوحنا) كان قد ترجم الكتاب المقدس إلى أمير عربي اسمه (عمر وبن سعد) وذلك بين سنتي (631– 640) للميلاد (علي، 1970).

ويذكر بعض المؤرخين أنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هناك إنجيل شائعا بين الناس يعرف بإنجيل السبعين، على لسان الرسول بلامس. ويقول عنه أبو الريحان البيروني" إلا أن النصارى لم تعترف به، وكذلك الإسلام، والانتحال فيه واضح" (البيروني، 1923).

لقد ذكر القرآن الكريم مصطلح الإنجيل في (12) موضعاً ومن هذه المواضع: سورة آل عمران الآيات(3، 48، 65)، وسورة المائدة الآيات (46، 47، 66، 68، 110)، وسورة الأعراف آية(157)، وسورة التوبة آية(111)، وسورة الفتح آية(29)، وسورة الحديد آية (27). ومنها: قول الله تعالى "نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ" (آل عمران،3) وقوله تعالى: "وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ"(آل عمران،48) وقوله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (المائدة،68) وفي

صحيح مسلم إشارة إلى الإنجيل عن ورقة بن نوفل " كان يكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء أن يكتب" وفي القرآن الكريم ذكر للنصارى، في أكثر من خمسة مواضع منها.

قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "(الحج، آية17) وقوله تعالى:" وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ" (التوبة،30). كما أن انتشار النصرانية بين العرب بشكل كبير ليدل بوضوح على وجود تأثير للإنجيل على حياة الناس.

يقول الجاحظ (1970) " إن العرب كانت النصرانية فيها فاشية، وعليها غالبة " كما أن النصرانية كانت منتشرة عند العرب قبل الإسلام بشكل كبير. وقد أرخ الشعر العربي الجاهلي ذلك الوجود. فقد ذكر أن أمية بن أبي الصلت ذكر النصارى في بيت يقول فيه:

أيام يلقى نصاراهم مسيحهم والكائنين له وداً وقربانا. (شيخو، 1989)

ويقول شاعر جاهلي آخر:

وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق(شيخو،1989)

ويقول حسان بن ثابت (ديوان حسان بن ثابت، 1993):

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما توارى في الضريح الملحد.

إن وجود الرهبان زمن رسول الله كورقة بن نوفل – صاحب القصة المشهورة مع خديجة بنت خويلد – والراهب بحيرا وعداس، ورجوع العرب إلى الرهبان لسؤالهم عن الكثير من الأخبار دليل على وجود الإنجيل كمصدر تربوي وديني لتعليم أبنائهم وتدريسهم،

وخاصة أن الديانة النصرانية هي ديانة تبشيرية تؤمن بالتبشير لذا كان تدريس الإنجيل لأتباعها أمرا لازماً وضرورياً.

2. **الصحف:** وردت هذه الكلمة في شعر امرئ القيس وهي تشير إلى أسفار النصارى وفيه يقول (علي، 1970) :

أتت حجج بعدي عليه فأصبحت   كخط زبور في مصاحف رهبان

والكلمة على رأي بعض علماء الساميات والنصرانيات من أصل حبشي، ومفردها مصحف وصحف بمعنى كتب. وقد وردت لفظة (صحيفة) في بيت ينسب إلى (لقيط الإيادي) وفيه يقول (شيخو، 1989):

كتاب في الصحيفة من لقيط   إلى من بالجزيرة من إياد

كما وردت لفظة الصحف في سيرة ابن هشام عند ذكر بكاء النجاشي حينما سمع القرآن فقال ابن هشام " فبكى والله النجاشي، حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته، حتى اخضلت مصاحفهم. (السهيلي، 1997)

كما تعني الصحف كتب اليهود، ومنها قول ابن هشام "وكانت باليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه.... فخرج قومه بأوثانهم وما يتضربون به في دينهم، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها "(ابن هشام، 2005).

3. **المجلة:** من الألفاظ المعروفة بين الجاهليين، وقد اشتهرت في العربية باقترانها باسم (نعمان) فقيل " مجلة نعمان " وأطلقت عند العبرانيين على أسفار الكتب المقدسة، وفي شعر للنابغة يقول فيه:

مجلتهم ذات الإله ودينهم   قويم مما يرون غير العواقب

وقصد بها كتاب النصارى. فقد مدح به الغساسنة، وهم على ديـن المـسيح (علـي، 1970).

4. **رجال الدين:** يتطلب الحديث عن رجال الدين المسيحيين بيان وتوضيح الكثير مـن معـاني ودلالات الألقاب التي كانوا يتحلون بها، ومن هذه المصطلحات التي كانت مستخدمة زمـن الرسول صلى الله عليه وسلم.

- **القس:** وذكر علماء اللغة أن القس أو القسيس " العالم العابد من رؤوس النـصارى" وقد وردت كلمة قسيسين في القرآن الكريم. قال تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" (المائدة،82) وهناك حديث عن الرسول عليه السلام يقول فيه عن – ورقة بن نوفل– " رأيت القس – يعني ورقة– وعليه ثياب حرير، لأنـه أول من آمن بي وصدقني". (السهيلي،1997)
- **البطرك والبطريق.** وقد وردت في شعر منسوب لأمية بن أبي الصلت يقول فيه: من كل بطريق لبطريق نقي الوجه واضح. وقد ذهب علماء اللغة إلـى أن (البطـرك)، وهو مقدم النصارى، ومعناه (أبو الأباء) لأنه الأب الأول والأعلى للرعيـة، فهـو (أب الأباء) ورئيس رجال الدين (شيخو، 1989)
- **الأسقف:** وهي من الألفاظ التي تدل على منزلة دينية عند النصارى. وقد وردت في كتب الحديث. فقد ذكر ابن هشام لفظ الأسقف عندما ذكره لقدوم وفد نصارى نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم (السهيلي، 1997) كما وردت لفظة الأسـقف فـي شروط الصلح التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل نجران ومنهـا "لا

يغير أسقف عن أسقفيته" (صفوت، 1937) وقال ابن هشام (2005) "الأسقف هو حبرهم، وإمامهم، وصاحب مدراسهم ".

- **الشماس**. وهو الذي يكون مسئولا عن الكنيسة، ويكون مساعدا للقسيس في أداء واجباته الدينية، ويعمل كل ذلك للتعبد، وليس لأخذ المال (القلقشندى، 1981) وورد في كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران لفظ يدل على مهنة الشماس وهي:

" لا يغير أسقف من أسقفيته..........ولا واقف عن وقفانيته" (ابن سعد، 1960) والواقف هو من نذر نفسه لخدمة الكنيسة. ويطلق عليه خادم الكنيسة (شيخو، 1989)

- **الراهب**. وهو المتبتل المنقطع إلى العبادة. وعمله هو الرهبانية. وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الرهبانية غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة (ابن منظور، 1993) وقد ذكرت الرهبانية في القرآن الكريم قال تعالى:" وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" (الحديد،27) كما ورد الفظ الراهب في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومنه على سبيل المثال قوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" (المائدة،82) وقوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (التوبة،34)

كما ذكرت في الحديث، قال صلى الله عليـه وسـلم " **لا رهبانيـة فـي الإسلام**"، وذكرت في الشعر أيضا (علي، 1970):

لو أبصرت رهبان دير في الجبل   لانحدر الرهبان يسعى ويصل.

ومنها قول امرئ القيس (شيخو، 1989)

كأنه راهب في رأس صومعة   يتلو الزبور ونجم الصبح ما طلعا

- **العاقب:** وهو كما يقول أهل السير "أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورة، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه" (السهيلي، 1997)، وكان العاقب مع وفد نجـران الـذي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لعقد معاهدة الصلح.
- **السيد:** وهو" رئيسهم، وصاحب رحلهم وتجمـيعهم" (السـهيلي،1997)، والعاقـب والسيد توكل إليهما إدارة الجماعة، والإشراف على الـشؤون الـسياسية والماليـة، وتدبير ما يحتاج المجتمع إليه من بقية الشؤون (علي، 1970).
- **المجامع الدينية** وهي أشبه ما تكون بالمؤتمرات وفيها تناقش أمور النصرانية، حيث يجتمع فيها معظم أصحاب المذاهب المسيحية للنقاش والحوار، ومن هذه المجـامع التي سادت في فترة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم (مجمع إسحاق الجـاثليق) و(مجمع يهبالا) ومجمع (أفاق).(علي،1970)

أمّا مصادر الفكر التربوي عند النصارى في العصر الراشدي: فهم البطارقة (البطرك، والرهبان، والقسيسين، والعاقب، والأسقف، والسيد) وقد تم الحديث عنهم سابقا.

وبالنسبة لمصادر الفكر التربوي عند النصارى في العصر الأموي فلم تتغير فقـد بقـي الحال على ما هو عليه في العهد النبوي والراشدي.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

تناول هذا الفصل عرضا لمناقشة النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة في معرض إجابته عن أسئلة الدراسة، والتي هدفت إلى الكشف عن المؤسسات التربوية ومصادرها لدى أهل الكتاب منذ عصر النبوة حتى نهاية العصر الأموي، وكذلك تضمَن هذا الفصل التوصيات التي يقدمها الباحث في ضوء نتائج هذه الدراسة.

لقد ظهر من خلال النتائج أن للديانتين اليهودية والنصرانية فضلاً كبيراً على أهلهما في نشر الكتابة والعلوم بينهم إذ صارت معابدهم مدارس يتعلم فيها الناس أصول ديانتهم ومبادئ المعرفة والكتابة والقراءة لمن يرغب من الأطفال، كما أدت حاجة الديانتين إلى رجال دين يقومون بتثقيف الناس وتعليمهم أصول دينهم ونشر ديانتهم بين الوثنيين، أو بين أصحاب الديانات الأخرى، إلى تكوين معاهد خاصة لتخريج هؤلاء الرجال، ألحقت بالمعابد، درسوا فيها الكتب المقدسة وما وضع عليها من تفاسير وشروح، ومما يتعلق بشرحها من دراسة للغات وفلسفة وجدل وأمور أخرى لها علاقة وصلة بالديانات. وقد كان من بين هؤلاء الرجال أناس أذكياء ذوو نظر واسع، يكتفون بحفظ ما ورد إليهم، وبالتعصب لكل ما تلقنوه، بل تتبعوا ثقافات غيرهم وعلومهم، ودرسوا اللغات والفلسفات الأخرى، وكونوا لهم آراء خاصة اعتمدت على استعمال العقل والمنطق، فظهر النقد عندهم، والنقد يخلق الرأي.

وقد قامت المعابد بدور فعال ناشط في نشر القراءة والكتابة. وإذا كنا نجهل اليوم موقف معابد الوثنيين من تعليم القراءة والكتابة بها، فإننا لا نستطيع أن ننكر موقف(الكنيس)

و(المدراش) أو (المدراس) عند اليهود، و(الكنائس) عند النصارى من تنشيط التعليم وتهيئة الأطفال لتعلم القراءة والكتابة، لخدمة الدين، أو للأغراض التثقيفية والشؤون الخاصة بالحياة. وقد قام (المدراش) وقامت الكنيسة بدور فعال في تعليم الناس أمور دينهم وشرح ما ورد في التوراة وفي الإنجيل إلى المؤمنين بهما، فقد كان أحبار يهود (يثرب) وقرى (وادي القرى) يجلسون في المعابد ليفسروا للناس أحكام شريعة يهود (ابن البطريق، 1959).

والمدراس، لفظة عبرانية الأصل، هي (مدرش) Midrash، وتعني بحث وشرح نص. وقد أطلقت على المكان الذي تدرس فيه التوراة. فصار بمثابة المدرسة، يقصده اليهود للتفقه فيه والتعلم، وقد قصده الجاهليون أيضا ليسمعوا ما عند يهود. كما قصده المسلمون. وقد كانت لليهود جملة بيوت عبادة يجلس فيها أحبارهم للإفتاء ولشرح الكتب المقدسة لتلامذتهم وللناس. فكانت بيوت عبادة ومدارس للتعليم (المغلوث، 2007).

وقد كان الجاهليون يسألون اليهود عن تواريخ الماضين وقصص الأولين والأنبياء والمرسلين، وعن بعض المشكلات الدينية مثل الحياة بعد الموت وأمثال ذلك مما تعرضت له اليهودية. وقد لجأ إليهم أهل مكة الوثنيون يسألونهم عن أشياء عويصة لليهود علم بها، ليمتحنوا بها الرسول (ابن البطريق، 1959).

وقياسا على ما سبق من تخصيص الكنائس مواضع خاصة ملحقة بالكنائس في جزيرة العرب في نجران مثلا أو في صنعاء أو في عدن، لم تكن مستثناة من هذه العادة. وإن لم يكن هناك دليلٌ قوي يستند إليه في إثبات قيام الكنائس في جزيرة العرب بتعليم الأطفال القراءة والكتابة.

أما بالنسبة لكنائس العرب في العراق، فإن الشواهد البينة تثبت قيام الكنائس بتعليم الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ الدين. وتثبت وجود مكان خاص خصص بالأطفال ليتعلموا فيه.

فقد جاء في أخبار (عين التمر) أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما دخل حصن عـين التمـر وغنم ما فيه وجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل عليهم باب مغلق، فكـسره عـنهم. وذكر أن تلك البيعة كانت في النقيرة من أطراف عين التمر (البلاذري، 1956).

وورد في الأخبار أن من أهل الحيرة من كان يتعلم العربية، يقرأ بها ويكتـب ويتفقـه ويتأدب، كالذي حدث لزيد والد (عدي بن زيد العبادي)، ولابنه (عدي)، وأن منهم من كان يتعلم الفارسية، إذ فيها جماعة من الفرس، ومنهم من يتعلم الإرمية، لغة (بني إرم)، ومنهم من تعلـم العربية والفارسية وأجاد بها كتابة ونطقا، وتولى الكتابة بهما عند الفرس مثل (عدي بـن زيـد العبادي) وابنه (زيد بن عدي) وغيرهما من آل (زيد) والعباديين نصارى الحيرة.

ولما فتح خالد (الأنبار): رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها، فسألهم: ما أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب، نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا، فكانت أوائلهم نزلوها أيام حين أباح العرب، ثم لـم تزل عنها، فقال: ممن تعلمتم الكتابة؟ فقالوا: تعلمنا الخط من إياد، وأنشده قول الشاعر:

قومي إياد لو أنهم أمم ... أو لو أقاموا فتهزل النع

قوم لهم باحة العراق إذا ... ساروا جميعا والخط والقلم

وهو شعر نسب قوله إلى الشاعر (أمية بن أبي الصلت)، ذكر أنه مدح به بنـي إيـاد. ومعنى هذا، أن (بني إياد) كانوا قد عرفوا بالكتابة في العراق، ولهذا وضعوا هذه القـصة فـي كيفية نشوء الكتابة العربية، وإياد من القبائل العربية القديمة التي نزحت من البحرين إلى العراق (البلاذري، 1956).

وقد كان العرب في الأنبار، والحيرة، وعين التمر والمواضع الأخرى يحتمون بأبنيـة محصنة، يقيم بها ساداتهم، وتكون مواضع دفاعهم أيام الخطر، يقولون لها (القصور). وقد كانت الحيرة مؤلفة من جملة (قصور) ولا يزال عرب الفرات يطلقون لفظة (القصر) على المواضـع

الحصينة المقامة في البادية، لصد غارات المهاجمين، مثل (قصر الأخيضر)، و(قصر العين) في ناحية (عين التمر)، كما تذكر الموارد الأخرى، أن (خالد بن الوليد رضي الله عنه) ، لما فـتح حصن (عين التمر) وجد في كنيسة جماعة يتعلمون فسباهم، فكان من ذلك السبي: (حمران بـن أبان بن خالد) التمري، و(سيرين) أبو (محمد بن سيرين) المشهور بتفسير الأحلام، و(أبو عمرة) جد (عبد الأعلى) الشاعر، و(يسار) جد (محمد بن إسحق) صاحب (الـسيرة)، و(نـصير) أبـو (موسى بن نصير)، وذكر الطبري (1988) أن (خالد بن الوليد رضي الله عنه) وجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل، عليهم باب مغلق، فكسره عنهم، وقال: ما أنتم؟ قـالوا: رهـن، فقسمهم في أهل البلاد. وقد كان كل هؤلاء من الكتاب القارئين للإنجيل الدارسين لعلوم الـدين، فأسلموا وبرز أبناؤهم في المجتمع الإسلامي (البلاذري، 1956؛ الخربوطلي، 1969).

وفي خبر (وفد نجران) الذي قدم على الرسول، إفادة بوجود مواضع لتعليم أمور الدين، وتثقيف الناس بما يلزم من ثقافة، فقد ورد أن أسقف نجران كان حبرهم، وإمامـه، وصـاحب مدراسهم (صاحب مدراسهم)، أي الموضع الذي يتدارسون فيه، والغالب أن يكون ذلك المكـان في الكنيسة على الطريقة المتبعة في ذلك العهد، كما صار المسجد موضعا للتعليم (ابن هـشام، 2005).

وقد كان يهود الحجاز والمواضع الأخرى من جزيرة العرب يلحقون بكنيـسهم كتابـا يعلمون أطفالهم أصول القراءة والكتابة، كما كان أحبارهم يتخذون به مجلسا لتعليم اليهود أمور دينهم وللإفتاء بينهم في أمور الشرع، وفض ما قد يقع بينهم من خلاف. وكـذلك كـان شـأن نصارى العرب اتخذوا من كنائسهم مواضع للتدريس ولتعليم القراءة والكتابة كالذي رأيناه بـين نصارى العراق (جبران، 1998).

كما أظهرت النتائج أنّ أهم مصادر الفكر التربوي عند اليهود في زمن العهد النبـوي كانت التوراة وهو الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليه السلام وحرفت أحبار اليهـود عبـر الزمان، أما المصدر الثاني فكان الأحبار وهم رجال الدين اليهود وعلماؤهم وممن لديهم اطلاع واسع في العقيدة اليهودية، والمصدر الثالث التلمود الذي يعد مرجعا مقدسا، عند أكثرية اليهود، وهو القانون أو الشريعة الشفوية التي كان يتناقلها الحاخامات من اليهود سرا جيلا بعد جيل. أما مؤسسات التربية عند اليهود في العهد النبوي فكانت المدارس ودور العبادة

وعليه يمكن القول إن التحريف الذي كان اليهود يقومون به ويدعون أنه من عند الله، قد يكون المقصود بها فيما عرف بعد بالتلمود.

أمّا مصادر الفكر التربوي ومؤسساته عند أهل الكتاب في زمن العهد الراشـدي فقـد كانت لدى اليهود زمن الخليفة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما هي نفسها التي كانت زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، أما في عصر سيدنا عثمان وعلـي رضـي الله عنهما فلم يكن لليهود وجود في الجزيرة العربية، ولم تشر الكتـب والمراجـع التـي تناولـت عصرهما بحصول احتكاك مع اليهود، كما أن تلك الكتب لم تشر من قريب أو بعيد إلـى حيـاة اليهود في ذلك الوقت، أوفي البلدان التي لجأوا إليها. أما مؤسسات التربية النصرانية فقد تمثلت بالكنائس والبيع والصوامع.

وقد واجهت الباحث في هذا الفصل صعوبات جمة؛ ومنها أن معظم الكتب التي تناولت العصر الراشدي خلت من الحديث عن أهل الكتاب ومصادر تربيتهم ومؤسساتهم، بل كان السرد يتم عن حروب الردة، والفتن والخلاف بين المسلمين على الحكم، وظهور الفِرَق، والحديث عن الحروب، وفتح البلدان.

اتسعت رقعة البلاد التي دخلت ضمن الدولة الإسلامية؛ وذلك بسبب انتشار الإســلام. ودخل في الدين الإسلامي العديد من الناس، ومنهم أصحاب الشرائع والديانات والمذاهب السابقة. ولمعرفة مصادر التربية ومؤسساتها لدى أهل الكتاب في العصر الراشدي كان لا بد من مراجعة الكتب والرسائل التي تحدثت عن ذلك العصر، إلا أن الباحث لم يجد شيئا يعينه فــي موضــوع دراسته. لذا فقد عمد إلى مراجعة وقراءة الرسائل التي وجهت إلى البلاد المفتوحة، وإلى قــراءة وتحليل عهود ومواثيق الصلح التي عقدها المسلمون مع أهل البلاد المفتوحة. وإلــى مراجعــة وتحليل الوثائق السياسية التي كان الخلفاء يرسلونها إلى أمراء وحكــام الــبلاد المفتوحــة مــن المسلمين، وذلك لاحتواء بعض الرسائل والمواثيق والعهود على طبيعــة الحيــاة الاجتماعيــة والدينية والتربوية والتعليمية لدى أهل الكتاب.

وعند مراجعة وتحليل الرسائل والمواثيق وعهود الصلح تبين للباحث عدة أمور منها:

ونستنتج مما سبق أن التوراة كانت من أهم المصادر التربوية والدينية لدى اليهود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. كما تشير إلى إقرار الرسول صلى الله عليــه وســلم بوجودهــا والتعامل بها من أجل الحكم بها فيما يخص اليهود، كما تشير إلى الحرية الدينية التي كان اليهود يتمتعون بها، إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهم تعاملهم بالتوراة وإقامة شعائرهم وتعليمهم التوراة لأبنائهم. بل الذي أنكره عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو تعطيل العمــل في التوراة، كما في قصة الرجم.

وكانت مصادر الفكر التربوي عند النصارى زمن العهد النبوي الإنجيــل والــصحف والمجلة ورجال الدين والمجامع الدينية، أما مؤسسات التربية عند النصارى في العهــد النبــوي فكانت الكنيسة والبيع والصوامع وبيت المدارس والأديرة.

1. على الرغم من اتساع البلاد الإسلامية بسبب الفتوحات ودخول الكثير من الملل في حكم الدين الإسلامي إلا أن الديانات والملل التي كانت منتشرة في ذلك الوقت هي الديانة المسيحية والديانة اليهودية
2. تعتبر الديانة النصرانية ديانة واسعة الانتشار لعدة أسباب منها: أنها ديانة سابقة على الديانة الإسلامية في النشأة والتكوين. كما أنها ديانة تبشيرية هدفها دخول الناس في الدين النصراني، كما أنها مؤسسة لها تنظيمها الخاص، ولها رتب ومؤسسات وتنظيمات، ودوائر تشرف على انتشارها، كما أنها ديانة معظم الإمبراطوريات السابقة كالإمبراطورية الرومانية، إضافة إلى تعدد وسائل انتشارها فقد انتشرت عن طريق الرهبان والعباد، كما انتشرت عن طريق التجارة والحروب والقسوة والإجبار والإكراه.
3. لذا فإنه عند انتشار الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية، واجه أمامه الديانة النصرانية التي تعتقد بمبادئ وتمارس شعائر وطقوس وتعلم أبناءها عقائد مخالفة للدين الإسلامي الحنيف.
4. دخل الإسلام إلى البلاد النصرانية عن طريق المعاهدات, كما دخلها عن طريق الحروب، في حال رفض تلك الدول الإسلام أو دفع الجزية، وعند دخول المسلمين إلى تلك البلاد تعرفوا على طبيعة الحياة الدينية والدنيوية والسياسية والاقتصادية لتلك البلدان. وبما أن الدين النصراني – كما ذكرنا سابقا – له السبق على الدين الإسلامي في التكوين فإن له – الدين النصراني– له مؤسساته ومصادره التي يعلم أبناءه فيها أصول الدين وقواعده
5. لم تتغير مصادر ومؤسسات التربية عند أهل الكتاب والتي كانت موجودة زمن العصر النبوي. وذلك أن جميع الكتب والمواثيق وعهود الصلح قد أشارت إلى تلك المصادر والمؤسسات مع اختلاف في بعض الألفاظ.

6. كانت الإشارة إلى مصادر ومؤسسات التربية لدى النصارى أكثر منها لدى اليهـود بحكـم انتشار النصرانية في معظم الأمصار، وكون الديانة المسيحية ديانة تبشيرية، وكونها كانـت ديانة الإمبراطورية الرومانية.
7. أشارت بعض عهود الصلح إلى ديانة المجوس وهي عبادة النار كما أشارت إلى موضع هذه العبادة وهو " بيت النار "

أمّا فيما يتعلّق بمصادر الفكر التربوي ومؤسساته عند أهل الكتاب فـي زمـن العهـد الأموي فقد كانت تعود إلى مرجعيات الطوائف الدينية وخلافاتهم بالاعتراف بأسفار العهد القديم والتلمود والمشنا فكانت أهم الطوائف الفريسيون والقراؤون والـساموريون والـصدوقيون أمـا الفريسيون فكانت مصادر فكرهم تعتمد على جميع أسفار العهد القديم والتلمـود والمـشنا، أمـا الصدوقيون فكانت لا تعترف إل بالعهد القديم اما القراؤون وهم أحدث الفرق اليهودية ظهـورا ويقوم مصدر فكرهم على ما جاء في العهد القديم فقط (التوراة).

أما عن مؤسساتهم التعليمية فكانت مرتبطة بدور العبادة وكانت الاخبار التاريخية عن دور العبادة اليهودية قليلة.

ويفسر ترتون ندرة المعلومات في المصادر العربية عن اليهود كونهم فئة قليلة العـدد في بلاد الشام في الفترة الأموية.(ترتون،1949) ومما يدل على صـحة هـذا الافتـراض أن النصارى في بيت المقدس اشترطوا في عهد الصلح الخاص بمدينتهم : (.....ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.....). (الطبري، 1988). ولكن ذلك لا يعني بطبيعة الحال اختفاءهم مـن كل فلسطين فقد أجلى الرسول بني قريظة من المدينة المنورة وأذن لهم بالذهاب إلى إخوانهم في أذرعات وأريحا (الواحدي،1975).

ويذكر البلاذري (1956) أن معاوية بن أبي سفيان أسكن اليهود في طـرابلس عنـد فتحها. كما أشار إلى أن المسلمين عندما فتحوا قيسارية وجدوا فيها اليهود، بل إن أحـدهم هـو الذي دل المسلمين على مكان الضعف في المدينة التي طال حصارها وبذلك تمكنوا من فتحهـا. وحتى بيت المقدس لم تخل منهم فذكر التطيلي (2002) أن عددهم فيها كان ضئيلا، ويقيمـون في حي مجاور لبرج داود ويحتكرون تجارة الأصباغ في المدينة. وفي رواية أخـرى ذكرهـا البلاذري (1956) أن معاوية بن أبي سفيان لم يكد يستولي على طرابلس حتى جلب إليها اليهود كما في مدن ساحلية أخرى ، وهم من يهود الأردن الذين أقاموا في جرش وتل الرامة وطبريـا وصفورية والسامرة، ويبدو أن معاوية بن أبي سفيان أسكن اليهود الساحل بحكم كراهية اليهـود للرومان فسوف يشكلون خط حماية ودفاع لبلاد الشام ضد هجمات الـروم الخارجيـة. كمـا أظهرت نتائج الدراسة المتعلقة بمصادر الفكر التربوي النصراني في عصر الأمويين أن فكرهم نابع من عقيدتهم الدينية والتي كانت تتبع المجامع المسيحية التي ظهرت في مختلف المدن مثـل مجمعات الكنيسة الشرقية والغربية، أما مؤسساتهم التربوية فهي تابعة لكنائسهم والأديرة والبيـع التي كانت منتشرة بكثرة في بلاد الشام.

وقد تعود تلك الكثرة إلى المؤسسات الدينية والتربوية للنصارى في الفترة الأمويـة أن تلك الفترة ظلت ذات أغلبية نصرانية. وكان سكانها من النبط أحفاد الآراميين ولاشتغال معظمهم بفلاحة الأرض فإن لفظة نبط عند ابن منظور (1993) وردت مرادفة لفلاحة الأرض واستنباط ما بها.

ويعود ذلك لاعتبار الريف كله أرضا فتحت عنوة، لان البيزنطيين هزمـوا فـي كـل المعارك التي جرت خارج أسوار المدن وفي الأرض المكشوفة وأيضا لان سكان الأرياف لـم يهاجروا معهم من قراهم، بل تمسكوا بأرضهم التي يعتمدون عليها في معيشتهم، لأنهـم كـانوا

مخالفين للبيزنطيين في لغتهم ومذهبهم. يضاف إلى ذلك استمرار الأمويين في تطبيق سياسة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بان لا يبتدروا إلى القرى ويتركوا المدن، لأن الريف يجب أن يبقى بيد فلاحيه. ولكن يستثنى من ذلك بعض المناطق الحدودية في الجزيرة العربية. وفيما بعد انزل معاوية بن أبي سفيان ربيعة ومضر بالجزيرة؛ فجعل رأس العين في أعلى نهر الخابور حدا فاصلا بينهما، فتقوم ديار ربيعة إلى الشرق، بينما انتشرت ديار مضر غربا فوصلت حلب وقنسرين (الهمذاني، 1968).

التوصيات:

وفي ضوء ما انبثق عن هذه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي :

1. توجيه نظر الباحثين لدراسة الجوانب الثقافية والتعليمية الأخرى لأهل الكتاب في العصور الإسلامية المتعددة، مثل الإسهامات العلمية والحضارية والمبادئ التربوية والنفسية.
2. التشجيع على حوار الأديان دون المساس بمبادئ الشريعة الإسلامية وقواعدها الأساسية.
3. إجراء دراسات حول مصادر التربية ومؤسساتها لدى أهل الكتاب في العصور التي تلت العصر الأموي.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد. (1980). **الكامل في التـــاريخ**. بيــروت: دار الكتاب العربي.

ابن البطريق، جمال الدين بن محمد. (1959). **التاريخ المجموع**، بيروت: دار إحياء التــراث العربية.

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي. (1955). **طبقات الأطباء والحكماء**. تحقيــق فؤاد السيد. القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن احمد. (1980). **رسائل بن حزم الأندلسي**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. (2005). **مقدمة ابن خلدون**. دار القلم. بيروت.

ابن سعد، محمد بن سعد البصري. (1960). **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار صادر.

ابن شداد، محمد بن علي. (1953). **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**. دمشق: المعهد الفرنسي.

ابن عابدين، محمد أمين. (1966). **رد المحتار على الدر المختار**. مصر: مطبعــة مــصطفى البابي الحلبي.

ابن عساكر، علي بن حسين بن هبة الله. (1979). **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**. بيــروت: دار المسيرة.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (د.ت). **الشعر والشعراء**. تحقيق: احمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف.

ابن قدامه، موفق الدين عبد الله بن أحمد. (1969). **المغني**. القاهرة: مطابع سجل العرب.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1961). **أحكام أهل الذمة**. تحقيق الدكتور صبحي الصالح. دمشق: جامعة دمشق.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين. (1993). **لسان العرب: تهذيب لسان العرب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام، عبد الملك. (2005). **السيرة النبوية**. بيروت: رياض الريس.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي. (1998). **المختصر في تاريخ البشر، ذخائر العرب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو الفضل، عوض الله. (1980). **مكة في عصر ما قبل الإسلام**. القاهرة: نهضة مصر.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (1392هـ) **الخراج**. القاهرة: المطبعة السلفية.

أرنولد، سير توماس. (1978). **تراث الإسلام**. بيروت: دار الطليعة.

الأسد، ناصر الدين. (1998). **نحن والآخر**. عمّان: مؤسسة عبدالحميد شومان.

الأصبهاني، أبو فرج علي بن حسين بن محمد. (1991). **الديارات**. لندن: رياض الريس.

الأصفهاني، أبو فرج علي بن حسين بن محمد. (1980). **أغاني الأغاني: مختصر أغاني الأصفهاني**. دمشق: دار طلاس.

آل الشيخ، نورة بنت عبد الملك.(1983). **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام**. جدة: دار تهامة.

أمين، احمد .(1979). **فجر الإسلام**، بيروت: دار الكتاب العربي.

بارتولد، ق. (1942). **تاريخ الحضارة الإسلامية.** ترجمة حمــزة طــاهر. مــصر: مطبعــة المعارف.

بروكلمان، كارل. (1974). **تاريخ الحضارة الإسلامية.** دمشق: (د.ن).

البستاني، فؤاد أفرام. (1938). دور النصارى في إقرار الخلافة الأمويــة، **مجلــة المــشرق،** ج(1) ص- ص 71-91.

البسيط، أحمد. (2008). **منهج الإسلام في العلاقة مع غير المسلمين.** عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1983). **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع.**ط3. تحقيق مصطفى السقا. بيروت: عالم الكتب.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود. (1956). **فتوح البلدان.** القاهرة: دار النهــضة المصرية.

البهوتي، منصور بن يونس. (1394هـ). **كشف القناع.** مكة المكرمة: مطبعة الحكومة.

البيروني، أبو ريحان محمد بن أحمد الخوارزمي. (1923). **الآثار الباقية عن القرون الخالية.** بيروت: دار صادر.

ترتون، أ. س. (1949). **أهل الذمة في الإسلام.** ترجمة: حسين حبيش. مصر: دار المعارف.

التطيلي. بنيامين. (2002). **رحلة بنيامين التطيلي.** أبوظبي: المجمع الثقافي.

ثابت، حسان بن ثابت. (1993). **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري.** بيروت: دار القلم.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر. (1970). **كتاب البلدان.** بغداد: مطبعة الحكومة.

جبران، نعمان وآل ثاني، روضة. (1998). **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية.** إربد: مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية.

حتي، فيليب. (1982). **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**. بيروت: دار صادر.

حسين، فؤاد. (2001). **اليهودية والمسيحية**. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

الحمارنة، صالح. (1997). مساهمة العرب المسيحيين في الحضارة العربية والإسلامية، نظرة على بلاد الشام. **مجلة آفاق الإسلام**. ع2.ص ص 72-87.

الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله. (1957). **معجم البلدان**. بيروت: ودار إحياء التراث العربية.

خالد، حسن. (1986). **موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية**. بيروت: معهد الإنماء العربي.

الخربوطلي، علي حسني. (1969). **الإسلام وأهل الذمة**. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الدغيم، سميح. (1995) **أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام**. ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني.

الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم. (1998). **العنصرية اليهودية وأثرها على المجتمع الإسلامي**. الرياض: مكتبة العبيكان.

زيدان، جرجي. (1975). **العرب قبل الإسلام**، القاهرة.

الزين، حسن. (1988). **الأوضاع القانونية للنصارى واليهود في الديار الإسلامية**. بيروت: دار الفكر الحديث.

سالم، السيد، عبد العزيز. (2000). **تاريخ العرب فيل الإسلام**. مصر: مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

سحاب، فكتور. (1986). **من يحمي المسيحيين العرب**. بيروت: دار الوحدة.

السهيلي، أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله. (1997). **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام**. بيروت: دار الكتب العلمية.

سوسه، احمد. (1988). **العرب واليهود في التاريخ**. القاهرة: نهضة مصر.

السيوطي، جلال الدين. (د.ت)، **الجامع الصغير**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دمشق: مكتبة الحلبوني.

الشابشتي. (1966). **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، ط2. بغداد.

الشافعي، الإمام محمد بن إدريس. (1968). **الأم**. مصر: مطبعة الشعب.

الشربيني، محمد الخطيب. (1958). **مغني المحتاج إلى شرح المنهاج**. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الشريف، محمود. (1997). **أهل الذمة في العصر الأموي**، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية، عمان.

الشوكاني، محمد بن علي. (1961). **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

شيخو، لويس. (1989). **النصرانية وآدابها بين عري الجاهلية**. بيروت: بيت المشرق.

الشيرازي، إبراهيم بن علي. (1959). **المهذب**. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

صفوت، اخمد زكي. (1937). **جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة**. بيروت: المكتبة العلمية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (1988). **تاريخ الأمم والملوك**. بيروت: دار الأميرة.

الطرشوشي، محمد بن الوليد. (1990). **سراج الملوك**. تحقيق جعفر البياتي. لندن: دار رياض الريس للكتب والنشر.

طلس، محمد. (1979). **تاريخ العرب**، المجلد الأول، ط2. بيروت: دار الفكر.

طوني، مفرج. (2003). **موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الأوسط**. بيروت: دار نوبيليس.

طويلة، عبد الوهاب عبد السلام. (2004). **توراة اليهود وابن حزم الأندلسي**. دمشق: دار القلم.

ظاظا، حسن.(1971). **الفكر الديني الإسرائيلي –أطواره ومذاهبه–**. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

عباس، إحسان. (1995). **تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي**. عمان: الجامعة الأردنية.

عجك، بسام داوود. (1998). **الحوار الإسلامي المسيحي**. دمشق: دار قتيبه.

العزيز، حسين قاسم. (2002). **موجز تاريخ العرب والمسلمين**، بيروت: دار العلم للملايين.

علي، جواد. (1970). **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. بيروت.

علي، جواد. (2004). **المفصل في أديان العرب قبل الإسلام**. القاهرة: دار الشعاع.

العلي، صالح احمد. (1983). **محاضرات في تاريخ العرب**.ج1. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

عماره، محمد. (2001). **الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟**. القاهرة: مكتب الشروق.

العوا، محمد سليم. (2007). **للدين والوطن. فصول في علاقة المسلمين بغير المسلمين**. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

العودات، حسين. (1992). **العرب النصارى**. دمشق: لأهالي للطباعة والنشر.

الغزاوي، إيمان سليمان. (2001). **أهل الذمة في العصر البويهي**. بيروت: دار الفكر.

غضبان، ياسين. (1993). **مدينة يثرب قبل الإسلام**. عمان: ر البشير..

الفاروقي، إسماعيل. (2002). **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**. القاهرة:مكتبة غريب.

الفتلاوي، سهيل. (2002). **جذور الحركة الصهيونية**. عمّان: ر وائل للنشر.

قاسم،عبده قاسم. (1989). **أهل الذمة في مصر**. القاهرة: ر النهضة المصرية.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. (1981). **صبح الأعشى في كتابة الإنشاء**. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

الكاتب، شمس الدين محمد بن علي. (1975). **البدور المسفرة في نعت الأديرة**. تحقيق هلال ناجي. بغداد: مطبعة الجمهورية.

الكروي، إبراهيم. (1984). **المرجع في الحضارة العربية الإسلامية**، الكويت: دار السلاسل.

الكلبي، هشام. (1965). **الأصنام**. الدار القومية للنشر. القاهرة.

كوثراني، وجيه. (1986). **المسيحيون العرب**. بيروت: المؤسسة العربية للأبحاث والدراسات.

لامنس، هنري. (1932). **فتح العرب لسورية**. مجلة المشرق.

مؤسسة آل البيت. (1989). **معاملة غير المسلمين في الإسلام**. ج1. عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية..

المسيري، عبد الوهاب. (2005). **موسوعة اليهود واليهودية والنصرانية**، ط2، القاهرة: دار الشروق.

المغلوث، سامي. (2007). **أطلس الأديان**. الرياض: مكتبة العبيكان.

المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي. (1908). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**. القاهرة: مطبعة النيل.

المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي. (1997). **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

المنقري، نصر بن مزاحم. (1981). **وقعة صفين**. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: المطبعة العربية الحديثة.

مهران، محمد بيومي. (1977). **دراسات في تاريخ العرب القديم**. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الناطور، شحادة علي. (1982). **دور الموالي في المجتمع الأموي من النــواحي الاجتماعيــة والاقتصادية والثقافية**. بيروت: دار الكتب العلمية.

نصر الله، يوسف. (1999). **الكنز المرصود في قواعد التلمود**. بيروت: دار القلم.

النويري، شهاب الدين. (2006). **نهاية الأرب في فنون الأدب**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة.

الهمذاني، أبو محمد حسن بن احمد. (1968). **صفة جزيرة العرب**، لندن: مكتبة بريل.

الواحدي، علي بن أحمد (1975) **أسباب النزول**, بيروت: دار الكتب العلمية.

وافي، علي عبد الواحد. (1999). **اليهودية واليهود, بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي**. القاهرة: دار النهضة.

وجدي، محمد فريد. (1997). **دائرة معارف القرن العشرين**. القاهرة: دار الشعاع.

اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب. (1988). **كتاب البلدان**. القاهرة: دار إحياء التراث.

ملحق(1)

الآيات التي تناولت مصطلح أهل الكتاب

السورة	النص القرآني
البقرة	ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ﴿ 105 ﴾
البقرة	ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير . ﴿ 109 ﴾
آل عمران	قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمه سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون . ﴿ 64 ﴾
آل عمران	يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴿ 65 ﴾
آل عمران	ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴿ 69 ﴾
آل عمران	يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون . ﴿ 70 ﴾
آل عمران	يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون . ﴿ 71 ﴾
آل عمران	وقالت طائفة من أهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴿ 72 ﴾
آل عمران	ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه

قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿ 75 ﴾	
قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴿ 98 ﴾	آل عمران
قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴿ 99 ﴾	آل عمران
كنتم خير أمه أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴿ 110 ﴾	آل عمران
ليسوا سواء من أهل الكتاب امة قائمه يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴿ 113 ﴾	آل عمران
وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل إليكم وما انزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب. ﴿ 199 ﴾	آل عمران
ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴿ 123 ﴾	النساء
يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهره فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ﴿ 153 ﴾	النساء
وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴿ 159 ﴾	النساء
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله	النساء

وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ﴿ 171 ﴾	
يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴿ 15 ﴾	المائدة
يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فتره من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴿ 19 ﴾	المائدة
قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما انزل إلينا وما انزل من قبل وان أكثركم فاسقون. ﴿ 59 ﴾	المائدة
ولو أن أهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ﴿ 65 ﴾	المائدة
قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما انزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ﴿ 68 ﴾	المائدة
قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . ﴿ 77 ﴾	المائدة
ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل إلينا وانزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون . ﴿ 46 ﴾	العنكبوت

الأحزاب	وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . ﴿ 26 ﴾
الحديد	لئلا يعلم أهل الكتاب إلا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ﴿ 29 ﴾
الحشر	هو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار . ﴿ 2 ﴾
الحشر	الم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون . ﴿ 11 ﴾
البينة	لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة . ﴿ 1 ﴾
البينة	إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . ﴿ 6 ﴾

ملحق(2)

الآيات التي تناولت مصطلح أوتوا الكتاب وهم (اليهود والنصارى)

السورة	النص القرآني
البقرة	ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. ﴿ 101 ﴾
البقرة	قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبله ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ﴿ 144 ﴾
البقرة	ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبله بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك إذا لمن الظالمين. ﴿ 145 ﴾
آل عمران	إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب. ﴿ 19 ﴾
آل عمران	فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد . ﴿ 20 ﴾
آل عمران	يا أيها الذين امنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين.

	﴿100﴾
آل عمران	لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور. ﴿186﴾
آل عمران	وإذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون. ﴿187﴾
النساء	يا أيها الذين أوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على إدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا. ﴿47﴾
النساء	ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا. ﴿131﴾
المائدة	اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم. ﴿5﴾
المائدة	يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين. ﴿57﴾
الأنعام	الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون. ﴿20﴾

التوبة	قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. ﴿ 29 ﴾
يونس	فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. ﴿ 94 ﴾
الرعد	والذين أتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن اعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو واليه مآب. ﴿ 36 ﴾
الحديد	الم يأن للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون. ﴿ 16 ﴾
المدثر	وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنه للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا. ﴿ 31 ﴾
البينة	وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة. ﴿ 4 ﴾

ملحق(3)

الآيات التي تناولت مصطلح اليهود، والمصطلحات القريبة منه كـ (هادوا، هوداً، هدنا)

السورة	النص القرآني
البقرة	وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. ﴿ 113 ﴾
البقرة	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير. ﴿ 120 ﴾
آل عمران	ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين. ﴿ 67 ﴾
المائدة	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما واليه المصير. ﴿ 18 ﴾
المائدة	يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين. ﴿ 51 ﴾
المائدة	وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل إليك من ربك طغيانا وكفرا. ﴿ 64 ﴾

المائدة	لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون. ﴿ 82 ﴾
التوبة	وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون. ﴿ 30 ﴾
البقرة	إن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ﴿ 62 ﴾
البقرة	وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. ﴿ 111 ﴾
البقرة	وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين. ﴿ 135 ﴾
البقرة	أم تقولون إن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم اعلم أم الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون. ﴿ 140 ﴾
النساء	من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا. ﴿ 46 ﴾
النساء	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا. ﴿ 160 ﴾
المائدة	يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن

	الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين . ﴿ 41 ﴾
المائدة	إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء . ﴿ 44 ﴾
المائدة	إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴿ 69 ﴾
الأنعام	وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم . ﴿ 146 ﴾
النحل	وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ﴿ 118 ﴾
الحج	إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد . ﴿ 17 ﴾
الجمعة	قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم إنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ﴿ 6 ﴾

ملحق(4)

الآيات التي تناولت مصطلح النصارى

السورة	النص القرآني
البقرة	إن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ﴿ 62 ﴾
البقرة	إن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ﴿ 111 ﴾
البقرة	وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴿ 113 ﴾
البقرة	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير. ﴿ 120 ﴾
البقرة	وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين. ﴿ 135 ﴾
البقرة	أم تقولون إن ابراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل اانتم اعلم أم الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون. ﴿ 140 ﴾
المائدة	ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى

يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون . ﴿ 14 ﴾	
وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما واليه المصير . ﴿ 18 ﴾	المائدة
يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . ﴿ 51 ﴾	المائدة
إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴿ 69 ﴾	المائدة
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . ﴿ 82 ﴾	المائدة
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . ﴿ 30 ﴾	التوبة
إن الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد . ﴿ 17 ﴾	الحج

ملحق(5)

الآيات التي تناولت مصطلح التوراة

السورة	النص القرآني
آل عمران	نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل (3)
آل عمران	ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل (48)
آل عمران	ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون (50)
آل عمران	يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون(65)
آل عمران	كل الطعام كان حلالبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين (93)
المائدة	وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين (43)
المائدة	انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (44)

المائدة	وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (46)
المائدة	ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (66)
المائدة	قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين (68)
المائدة	اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين (110)
الأعراف	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)

التوبة	إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111)
الفتح	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)
الصف	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (6)
الجمعة	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)

ملحق(6)

الآيات التي تناولت مصطلح الإنجيل

السورة	النص القرآني
آل عمرن	نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل (3)
آل عمرن	ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل (48)
آل عمرن	يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون (65)
المائدة	وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (46)
المائدة	وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون (47)
المائدة	ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (66)
المائدة	قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين (68)
المائدة	اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين (110)
الأعراف	الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون (157)

التوبة	ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (111)
الفتح	محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما (29)
الحديد	ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون (27)

ملحق(7)

معلومات وخرائط عن أهل الكتاب

هذه الخرائط منقولة من كتاب أطلس الأديان لمؤلفه سامي المغلوث